

مؤسسة  الإعلامية

(قسم الكتب والأبحاث)

تقدم :

[إجماع خير المسلمين على حكم رسول رب العالمين]

فأجمع أيها المسلم الصادق ، مع المجمعين الصادقين

دراسة تحليلية واقعية دعوية

بقلم الأخ : الأسد الهمام - حفظه الله -



"يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" المائدة ١٦

"كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أُممٌ لتتلوا عليهم الذي أوحينا إليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب" الرد 30

الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله القائل : " فليخذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم " .النور ٦٣ ، الحمد لله القائل : " فلا يَنازِعَكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ " .الحج ٦٧ " ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ " . لقمان ٣٠ ، وصلى الله على سيدنا محمد القائل : "والذي نفسي بيده ، لتدخلن الجنة كلكم إلا من أبى ، وشرّد على الله كشرود البعير ، قالوا: ومن يأبى أن يدخل الجنة ؟ فقال: من أطاعني دخل الجنة ، ومن عصاني فقد أبى " . (٢٠٤٤ الصحيحة) ، وعلى صحابته الكرام المصطفين الأخيار ، وعلى من سار على دربه واستن بسنته ، وأجمع على حكمه الذي أتى به من لدن ربه ؛ إن ربي على صراط مستقيم .

وبعد ...

كذلك كان السادة الأخيار ، كذلك كان خير الرجال ، كذلك كان الصحابة الأبطال ، كانوا قد صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، " كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ " الذاريات ١٧ ، كانوا لا تأخذهم في الله لومة اللانمين ، وإذا كانوا مع رسولهم (صلى الله عليه وسلم) على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنه ، كانوا إذا قضى الله ورسوله أمراً لن يكون لهم الخيرة من أمرهم ، ويسلموا تسليماً لحكم الله ورسول رب العالمين ، كانوا كذلك حتى أتاهم اليقين ، وما بدّلوا تبديلاً المنافقين المخدلين عن صراط الله المستقيم .

أما إن سألت عن عقيدة أولئك الصحابة الذين أنقذ الله بهم العباد والبلاذ ، فقد كانت عقيدتهم التي انطلقوا منها في تحرير العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد تنطلق من قوله تعالى : " فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنَ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ " . البقرة 256.

إي وربي ، لقد استمسكوا بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها ، بكل ما أتاهم الله (جلّ جلاله) من قوة ، بلا تأويل ، ولا تعطيل ، وساروا على هذه العقيدة مخلصين له الدين ، لا يضرهم إرجاف المرجفين ، ولا كيد المعتدين الكافرين ؛ فأوصلتهم إلى بر الأمان في الدنيا حيث التزموا قوله تعالى : " الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ " . إبراهيم ١

وأنقذتهم من ظلمات بحر الجاهلية حيث وصفه الله تعالى : " أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ " النور 40 ،

فبدّدها الله سبحانه عنهم إذ يقول جلّ جلاله : " هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لِرُؤُوفٌ رَّحِيمٌ " . الحديد 9

فثبّتوا بها على إسلام نبيهم (صلى الله عليه وسلم) العظيم ، وسيثبتهم الله المنان بها يوم القيامة على الصراط المستقيم ، فأنجّتهم من النيران ، ثم يتسامون بها إلى رُوح وريحان ، وجنات حسان ، ففريقتهم إلى الله ذي الجلال والإكرام ؛ وهو راض عنهم غير غضبان " فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةٌ نَّعِيمٌ " الواقعة . (88-89)

فرضي الله تعالى عنهم عباداً له مخلصين له الدين ، وصحابة أوفياء لرسوله الكريم (صلى الله عليه وسلم) ، فتفضل عليهم بالإنعام والإكرام ، ثم يمنّ عليهم ربهم (جلّ جلاله) بالمزيد ؛ فيكشف لهم (جلّ جلاله) ولمن سار على هدي نبيهم(صلى الله عليه وسلم) عن سُبُحات وجهه الكريم ؛(جلّ جلاله) وتقدّست أسماؤه وتنزّهت عن المشابهة صفاته) قال تعالى : " وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ " القيامة . 22-23

اللهم اجعلني وكلّ مسلم يقرأ هذه الدراسة مخلصاً لك ، وباحثاً عن الحق والحقيقة في هذا الدين ؛ مع رسولك الأمين وأصحابه الغر الميامين ، ننظر إلى وجهك الكريم في جنات النعيم ، آمين آمين .

أما إن سألت عن أفعال أولئك الصحابة الكرام وصفاتهم ؛ فقد كانت عقيدة التوحيد في قلوبهم كالجبال الراسخات ، لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ، ولا تضلهم الشبهات: "...فمن اتقى الشبهات استبرأ لعرضه ودينه..." صحيح مسلم ، ولا تستهويهم الملذات : "...فإن كان لا محالة ، فقلت لطعامه وثلاث لشرابه وثلاث لنفسه" الترمذي وقال حسن صحيح .

ولا تغريهم الشهوات : " وَالَّذِينَ هُمْ يَفْرُوجُهُمْ حَافِظُونَ " المؤمنون ٥ ، ولا تضعفهم الصعوبات : " وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ " آل عمران ١٤٦ ،

ولا تفت من عزائمهم الاتهامات " وَلَا يَحْزَنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ " يونس ٦٥ ، ولا تعيق حركتهم ودعوتهم الخطوب والملامات المذلهمات : " الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ " آل عمران ١٧٣

نعم ، هذه هي أعمالهم ، وهذه هي صفاتهم ، فقد كان لهم في رسول الله أسوة حسنة ، لأنهم كانوا يرجون الله واليوم الآخر ، وما بدلوا تبديلاً ؛ حتى أتاهم اليقين ، وهم كذلك .

وأما إن سألتني عن مدى رسوخ وعمق هذه العقيدة في قلوبهم ، فإن قصة (مُحَيِّصَة) ستكشف لك أخي ، (بكل جلاء و بكل وضوح) عن مدى هذا الرسوخ العميق ؛ لتلك العقيدة في نفوسهم ، فقد شغفتهم حبا ، وأشربوا في قلوبهم دين الله (عقيدة وشريعة) ، فأنزلوا هذا الدين العظيم في واقعهم فكراً وسلوكاً : " وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ " البقرة ٨٢

فما داهنوا في عقيدتهم أحداً ، وما والوا كافرين ولا مشركاً نزرأ (٣) ، وما نزلوا عند رغبات المنافقين مطلقاً ، وما حادوا عن قول ربهم الحكيم : " وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يَهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ " النساء ٨٩ .

فقد ذكر ابن هشام في سيرته قصة لوم (حُويصة) لأخيه (مُحَيِّصَة) لقتله يهودياً ، ثم إسلامه ؛ لما قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : " من ظفرتم به من الرجال يهوداً فافقتلوه " . فوثب مُحَيِّصَة بن مسعود ، (ويقال: مُحَيِّصَة بن مسعود بن كعب بن عامر بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس) - على ابن ستيئة (رجل من تجار اليهود ، كان يلبسهم ويبايعهم) ، فقتله .

وكان حويصة بن مسعود إذ ذاك لم يسلم ، وكان أسن من مُحَيِّصَة ، فلما قتله جعل حويصة يضربه ، ويقول : أي عدو الله ، أقتلته ، أما والله لرب شحم في بطنك من ماله . قال مُحَيِّصَة ؛ فقلت : والله لقد أمرني بقتله من لو أمرني بقتلك لضربت عنقك ؟ (يقصد رسول الله - صلى الله عليه وسلم) قال : فوالله إن كان لأول إسلام حويصة قال: أو الله لو أمرك محمد بقتلي لقتلتني ؟ قال : نعم ، والله لو أمرني بضرب عنقك لضربتها ! قال : (والله إن ديناً بلغ بك هذا لعجب ، فأسلم حويصة) .

فتبين أخي المسلم ، بإمعان مدى عمق العقيدة في قلب (مُحَيِّصَة - رضي الله عنه) فما كان ليداهن أخاه في دين الله ، أو يحابيهِ على أمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فيعصي رسوله ويقدم على أمره حب أخيه : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَمِيعٌ عَلِيمٌ " الحجرات ١ ، فيحل عليه غضب من الله المنتقم الجبار ، وما كان ليفعل ذلك وهو من الذين قال الله فيهم : " أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ " . الحجرات ٣ .

كلا ، فما يكون منه ذلك ، وما ينبغي له ، ولا من غيره من الصحابة الأطهار ، فإن هذا الدين الذي حملوه (فكراً وسلوكاً) هو دين محمد (صلى الله عليه وسلم) ذلك الدين القيم ،

فإن صدقهم في حمله في حياتهم وواقعهم (فكراً وسلوكاً) ، وامتداد عمقه إلى شغاف قلوبهم هو الذي دفع مُحَيِّصَة أن يقول لأخيه حُويصة : (والله لقد أمرني بقتله من لو أمرني بقتلك لضربت عنقك) . ويعني بذلك (رسول الله - صلى الله عليه وسلم) .

وإن هذا العمق الإيماني الصادق المخلص هو الذي دفع (حُويصة) إلى أن يسلم ، فهذا هو إسلامهم واستسلامهم لله (جل جلاله) : " وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُور " لقمان ٢٢

وهذا هو انقيادهم لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وقد حققوا قول الله تعالى : " وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا " الأحزاب ٣٦ ،

فكيف يعصون رسولهم (صلى الله عليه وسلم) ؟! وقد أيقنوا بأن محبة الله لهم لا تتأتى لأحد إلا بمتابعته لنبيه ، يقول الله جل جلاله : " قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ " آل عمران ٣١

" فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْبَاصَرِ " الحشر ٢ ، " فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ " المائدة ١٠٠ ، " فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا " الطلاق ١٠ ، يقول الله جل شأنه : " مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ " الفتح ٢٩

يا أيها المسلمون الصادقون المخلصون الذين لا يخشون في الله لومة اللائمين ؛ أينما كنتم !

أيها المسلمون المؤمنون بقول ربكم جلّ جلاله " يا قومنا أجيئوا داعي الله وآمنوا به "،

لقد كان لكم في قصصهم عبرة وآية ، فعلى آثارهم منا المخلصون يُهَرَّعون ، إذ سألتوا عليكم من نبيهم ذكرا ؛ لنتبين إجماع خير المسلمين على حكم رسول ربّ العالمين ، من موافقهم في سيرة سيد المرسلين (عليه أفضل الصلاة والتسليم) .

الموقف الأول :

إجماع خير المسلمين على حكم رسول ربّ العالمين في خروج أبي سفيان إلى المدينة لتجديد الصلح(صلح الحديبية) وإخفاقه

خرج أبو سفيان حتى قدّم على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المدينة ، فدخل على ابنته أمّ حبيبة بنت أبي سفيان ، فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله (صلى الله عليه وسلم) طوته عنه ؛ فقال : يا بنية ، ما أدري أرغبت بي عن هذا الفراش أم رغبت به عني ؟ قالت : بل هو فراش رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأنت رجل مشرك نجس ، ولم أحب أن تجلس على فراش رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ؛ قال : والله لقد أصابك يا بنية بعدي شر .

ثمّ خرج حتى أتى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فكلّمه ، فلم يرد عليه شيئا ، ثمّ ذهب إلى أبي بكر(رضي الله عنه) ، فكلّمه أن يكلم له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ؛ فقال : ما أنا بفاعل ، ثمّ أتى عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) فكلّمه ؛ فقال : أنا أشفع لكم إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ؟!

فوالله لو لم أجد إلا الذر لجاهدتكم به . ثمّ خرج فدخل على علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، وعنده فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ورضي الله عنها) ، وعندها الحسن بن عليّ غلام يدبّ بين يديها ، فقال : يا علي ، إنك أمسّ القوم بي رحماً ، وإنني قد جئت في حاجة فلا أرجع كما جئت خائبا ، فاشفع لي إلى رسول الله ، فقال : ويحك يا أبا سفيان ! والله لقد عزم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على أمر ما نستطيع أن نكلّمه فيه .

فالتفت إلى فاطمة فقال : يا ابنة محمد ، هل لك أن تأمري بُنيّك هذا فيجير بين الناس ، فيكون سيّد العرب إلى آخر الدهر ؟ قالت : والله ما بلغ بُنيّ أن يجير بين الناس ، وما يجير أحد على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ؛ قال : يا أبا الحسن ، إنني أرى الأمور قد اشتدت علي ، فانصحنى ؛ قال : والله ما أعلم لك شيئا يغني عنك شيئا ، ولكنك سيّد بني كنانة ، فقم فأجر بين الناس ، ثمّ الحقّ بأرضك ؛ قال : أو ترى ذلك مغنيا عني شيئا ؟ قال : لا والله ، ما أظنه ، ولكني لا أجد لك غير ذلك .

فقام أبو سفيان في المسجد فقال : أيها الناس ، قد أجزت بين الناس ، ثمّ ركب بعيره فانطلق ، فلما قدّم قريشاً قالوا : ما وراءك ؟ قال : جئت محمداً فكلّمته ، فوالله ما ردّ علي شيئا ، ثمّ جئت ابن أبي قحافة ، فلم أجد فيه خيراً ، ثمّ جئت ابن الخطاب ، فوجدته أدنى العدو .

فما أعظمك أيّها الصديق ، يا صاحب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وما أعظم ردّك على أبي سفيان في هذه الواقعة ، كيف لا ! وأنت الذي نلت شرف الهجرة مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى المدينة المنورة ، وتحملت في سبيل الدعوة إلى الله الكثير من الأذى ، وأنت سيّد من سادات قريش !!! .

فلما جاء عقبة بن أبي معيط مرة إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ؛ وهو يصلي فوضع اللعينُ حبالاً على عنق النبي (صلى الله عليه وسلم) وشدّ بقوة شداً عنيفاً ، فقام إليه هذا الجبل الأشم ، يدافع عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو يقول : (أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ؟!) .

ولما خرج النبي (صلى الله عليه وسلم) مهاجراً إلى المدينة ليلاً خرج معه الصديق ، فكان نعم صاحبٍ لخير صاحب ، فجعل يمشي مرة أمامه ومرة خلفه ، ومرة عن يمينه ، ومرة عن شماله ، حمايةً وفداءً ورعايةً للرسول (صلى الله عليه وسلم) .

وقد اشتهر سيدنا أبو بكر (رضي الله عنه) بالزهد والورع والتواضع ، ورُغم تواضعه هذا إلا أنه كان حازماً (بلا ظلم) في المواقف التي لا مجال فيها إلا للحزم ،

ومنها موقفه هذا مع أبي سفيان لما جاء يجدد الصلح مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فطلب أبو سفيان من أبي بكر (رضي الله عنه) المساعدة ، فردّ رداً حازماً يضمن به عدم تلقيه إعادة المحاولة أو الكرة في طلب المساعدة مرة أخرى ، فقال : لا أفعل .

وحزمه هذا أدركه أبو سفيان نفسه ، ولذلك لم يُعدّ عليه الكرة مرة ثانية ، فهل لنا بامتلك أيها الصديق الحازم في هذا الزمان !!! فلا نامت أعين الجبناء !!!!

أما موقف الفاروق عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، هذا السيف القاطع لكل باطل وشر ، فما عُرف عنه من قوة الشكيمة ، وصراحيته السديدة في قول الحق ، وعدم خشيته من أهل الباطل ، جعله يعلنها مدوية مججلة في وجه أبي سفيان قائلاً : (والله لو لم أجد غير النر لقاتلتكم به) ، انظر إلى هذا الإصرار العجيب ؛ في النزول إلى حكم رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

وهذه الصراحة والشجاعة في فلق هامة الكفر ورجالاته ، أرايت كيف أن عمر (رضي الله عنه) لم يهادن أباً سفيان ، ولم يتبع وسطية سويدان (وحاشاه أن يفعل ذلك) ، فهو ركن من أركان الإسلام السديدة ، فقد هاجر على رأى من قریش متحدياً لهم ، فما جرو أحد منهم للحقوق به .

وهدم به الله (جلّ جلاله) ، إمبراطورية فارس المجوسية ، وكان سديد الرأي ، وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) يستشير به في الأمور ،

وها هي سيدة نساء أهل الجنة فاطمة الزهراء : " أتاني ملك فسلم علي نزل من السماء لم ينزل قبلها فبشرني أن الحسن و الحسين: سيدا شباب أهل الجنة و أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة " . بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، تُجمَع مع المجمعين على حكم رسول رب العالمين ، فترفض أن يجبر ابنها الحسن (رضي الله عنه) حفيد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أباً سفيان ،

بل وترفض هي من قبل (رضي الله عنها) أن تجعل لأهل الكفر متنفساً ولو بشكل بسيط في ذرية رسولنا محمد (صلى الله عليه وسلم) ، أو في آل بيته الأطهار (رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين) ، كيف لا !! ، وقد أذهب الله تعالى عنهم الأنداس والأرجاس : " يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً " الأحزاب ٣٣ .

وكذلك زوجها علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، هذا الأسد الهمام الذي يحبه الله ورسوله ، لم يُجمَع مع المجمعين فحسب ، بل إنه جعل من الكفر وأهله ألعوبة وأضحكة ، وذلك عندما طلب من أبي سفيان أن يجبر أمام الناس في المسجد ، فيقول أبو سفيان : أينفع ذلك عند صاحبك ؟؟ فيقول الأسد الهمام : لا . فتدرك أخي ، أنه (رضي الله عنه) ما زاد (رضي الله عنه) كفرهم وصدّهم عن سبيل الله إلا ضحكاً وسخرية وألعوبة .

هذا ما كان من خيرة خلق الله (بعد الأنبياء والرسول) من إجماع على حكم رسول رب العالمين ، فما دلسوا على دين الله ، وما داهنوا الكافرين ؛ وإن كانوا أولي قربي ، وما التفوا على حكم رسول رب العالمين ، كما التف بنو إسرائيل على حكم الله لما نهاهم عن صيد يوم السبت ، فأشغلوا أنفسهم ثلاثة أيام ؛ يوم الجمعة لحفر الحفر ، ويوم السبت لمراقبة الأسماك وهي تقع في تلك الحفر عندما يأتي البحر بمده ، ويوم الأحد لجمع الأسماك : " ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون " القصص ٦٨ ، فتأمل الفارق أيها القارئ المسلم ، بين إيمان الصحابة ، وإيمان بني إسرائيل.

الموقف الثاني :

إجماع خير المسلمين على حكم رسول رب العالمين في نهى الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن كلام الثلاثة المخلفين

قدم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المدينة ، وقد كان تخلف عنه رهط من المنافقين ، وتخلف أولئك الرهط الثلاثة من المسلمين من غير شك ولا نفاق وهم : كعب بن مالك ، ومرارة بن الربيع ، وهلال بن أمية ؛ فقد قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لأصحابه : لا تكلّمن أحداً من هؤلاء الثلاثة ، وأتاه من تخلف من المنافقين ، فجعلوا يحلفون له ويعتذرون ، فصّح عنهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ؛

ولكن الثلاثة (كعب ومرارة وهلال) ، فلم يعذرهم الله ولا رسوله (صلى الله عليه وسلم) ، واعتزل المسلمون كلام أولئك النفر الثلاثة : " وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم " التوبة ١١٨ .

فيقول كعب (رضي الله عنه) في وصف حالهم : نهى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن كلامنا (أي الثلاثة) ، من بين من تخلف عنه ، فاجتنبنا الناس ، وتغيروا لنا ، حتى تنكرت لي نفسي في الأرض ، فما هي بالأرض التي كنت أعرف ، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة ،

فأما صاحبائي فاستكانا ، وقعدا في بيوتهما ، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم ، فكنت أخرج وأشهد الصلوات مع المسلمين ، وأطوف بالأسواق ولا يكلمني أحد ،

وأتي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة ، فأقول في نفسي : هل حرك شفتيه ؛ برد السلام علي أم لا ؟ ثم أصلي قريباً منه ، فأسارقه النظر ، فإذا أقبلت على صلاتي نظرت إلي ، وإذا التفت نحوه أعرض عني ،

حتى إذا أطل ذلك علي من جفوة المسلمين ، مشيت حتى تسورت (علوت) جدار حائط أبي قتادة ، وهو ابن عمي ، وأحب الناس إلي ، فسلمت عليه ؛ فوالله ما رد علي السلام ، فقلت : يا أبا قتادة ، أنشدك بالله ، هل تعلم أنني أحب الله ورسوله ؟ فسكت . فعدت فنأشده ، فقال : الله ورسوله أعلم ، ففاضت عينا ، ووثبت فتسورت الحائط ،

ثم غدت إلى السوق ، فبينما أنا أمشي بالسوق إذا نبطي يسأل عني من نبط الشام ، ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة ، يقول : من يدل علي كعب بن مالك ؟ قال : فجعل الناس يشيرون له إلي ، حتى جاءني ، فدفع إلي كتاباً من ملك غسان ، وكتب كتاباً في سرقة (وهي الشقة من الحرير) ، فإذا فيه : " أما بعد ، فإنه قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك ، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضیعة ، فالحق بنا نواسك " قال : وهذا من البلاء ، قد بلغ بي ما وقعت فيه ، أن أطمع في رجل من أهل الشرك . " وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه " التوبة ١١٨ .

قال : فعمدت بها إلى تنور (فرن) فسجرت (ألهته) بها ، فأقمنا على ذلك ، حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين ، إذا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فقال : إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يأمر أن تعتزل امرأتك ، قال : قلت : أطلقها أم ماذا ؟ قال : لا ، بل اعتزلها ولا تقربها ، وأرسل إلي صاحبتي بمثل ذلك .

فقلت لامراتي : الحق بأهلك ، فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر ما هو قاض . قال : وجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فقالت : يا رسول الله ، إن هلال بن أمية شيخ كبير ، ضائع لا خادم له ، أفتركه أن أخدمه ؟ قال : لا ، ولكن لا يقربك ؛ قالت : والله يا رسول الله ما به من حاجة إلي ، والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا ، فقد أذن أن تخدمه ؛

قال : فقلت : والله لا أستأذنه فيها ، ما أدري ماذا يقول لي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في ذلك إذا استأذنته فيها ، وأنا رجل شاب . قال : فلبثنا بعد ذلك عشر ليال ، فكمل لنا خمسون ليلة ، من حين نهى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المسلمين عن كلامنا .

ثم صليت الصبح ، صبح الليلة الخمسين ، على ظهر بيت من بيوتنا ، على الحال التي ذكر الله منا ، قد ضاقت علينا الأرض بما رحبت ، وضاقت علي نفسي : " ، وقد كنت ابتليت خيمة في ظهر سلع (وهو الشق في الصخر) ، فكنت أكون فيها * إذ سمعت صوت صارخ أوفى* على ظهر سلع يقول بأعلى صوته : يا كعب بن مالك ، أبشر ، قال : فخررت ساجداً ، وعرفت أن قد جاء الفرج : " **ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ** " التوبة ١١٨ .

صورة مشرفة أخرى من إجماع المسلمين على حكم رسول رب العالمين ، يرسمها خير المسلمين في صفحات تاريخ الإسلام العظيم ، وما أعظمها من صورة يتوحد فيها تنفيذ المسلمين والتزامهم مع حكم رسولهم (صلى الله عليه وسلم) !!! ،

فهاهم الصحابة عامة قاطعوا الثلاثة الذين خلفوا (أي أجل النبي الحكم عليهم) بحزم دون أن يظهر لهم أي واحد من المسلمين تعاطفاً أو ليناً أو دعماً سرا أو علانية أو دون علم النبي (صلى الله عليه وسلم) ، فيخرقون بذلك أمر الوحي من الله تعالى ، بل هم يؤمنون أن لو فعل أحدهم ذلك لنتزل فيه وحي من الله ، فيكشفه ويفضحه ، وهذا من عظيم إيمانهم ، وهو إدراكهم حقيقة الوحي من الله سبحانه وتعالى .

وها هو كعب بن مالك نفسه (رضي الله عنه) يأبى أن يبرر أمام النبي (صلى الله عليه وسلم) بشيء يذب به عن نفسه كما برر المنافقون ، رغم أنه صاحب حجة وجدال ، كما صرح هو بذلك ، ولكن إيمان كعب بن مالك بربه وبرسوله وبإسلامه ؛ جعله يحترم إجماع المسلمين في مقاطعته ، وينصاع لأمر نبيه (صلى الله عليه وسلم) بلا جدال ، ولم يجرؤ (رضي الله عنه) أن يرفع صوته فوق صوت النبي متمثلاً قوله تعالى : **" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ "** الحجرات ٢ .

ثُمَّ تَنَبَّهَ - أَخِي الْمُسْلِمُ الصَّادِقُ - كَيْفَ إِنَّهُ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) مَا لَجَأَ إِلَى الْكُفَّارِ قَطُّ ؛ لَا مِنْ قَبْلِ رِسَالَةِ مَلِكِ غَسَّانَ ، وَلَا مِنْ بَعْدِ ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ قُوَّةِ الدَّفَاعِ (فِي مِثْلِ ظَرْفِهِ) لِمِثْلِ هَذَا الْفِعْلِ الْخِيَانِيِّ ، فَالْمَقَاطَعَةُ شَدِيدَةٌ جَدًّا ، فَلَا أَحَدٌ يُكَلِّمُهُ ، وَلَا أَحَدٌ يُوَاسِيهِ ، وَلَا أَحَدٌ يَتَعَاطَفُ مَعَهُ ، فَتَدَبَّرَ كَيْفَ وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى حَالَهُمْ : "... حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ ... " التوبة ١١٨ ،

فَنَفْسُهُ الطَّيِّبَةُ الْمُطْمَئِنَّةُ كَانَتْ نَفْسًا مُؤْمِنَةً خَالِيَةً مِنَ النِّفَاقِ ، وَإِنَّا لَفَعَلْ كَمَا فَعَلَ الْمُنَافِقُونَ عِنْدَ أَوْلِيَائِهِمُ الْكُفَّارَ ، إِذْ أَخْبَرَنَا اللَّهُ (سُبْحَانَهُ) عَنْ سُوءِ فِعْلِهِمْ حَيْثُ يَقُولُ : " وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السَّخَنَاتِ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ " المائدة ٦٢ ،

بَلْ وَجَدْنَاهُ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) يُلْقِي بِرِسَالَةِ مَلِكِ غَسَّانَ فِي التَّنُورِ ، وَيَحْرِقُهَا ، وَلَمْ يَبْقِهَا عِنْدَهُ حَتَّى لَا يَرْجِعَ إِلَيْهَا مَرَّةً أُخْرَى ، فَتَمِيلَ إِلَيْهَا نَفْسُهُ ، وَإِلَى مَا فِيهَا مِنْ إِغْرَاءٍ بِالنَّصْرَةِ وَغَيْرِهَا ، فَسَدَّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) بَابَ الشَّيْطَانِ الَّذِي يُوسُوسُ لَهُ بِالسُّوءِ : "وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا" النساء ٣٨ ، وَبَابَ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ : "... إِنَّ النَّفْسَ الْأَمَّارَةَ بِالسُّوءِ ... " يوسف ٥٣ ، فَتَخَلَّصَ مِنْ عَدُوِّينَ لِنُؤْتَيْنِ فِي أَنْ وَاحِدٍ ، وَحَفِظَ بِذَلِكَ دِينَهُ وَإِيمَانَهُ بِإِخْلَاصٍ عَزَّ نَظِيرُهُ قَالَ تَعَالَى : " قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ * قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ " ٣٩-٤١ الحجر

كَمَا وَإِنَّهُ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) فِي ظَرْفِهِ الْعَصِيبِ هَذَا ؛ لَمْ يَنْقَطِعْ عَنْ عِبَادَتِهِ اللَّهُ (جَلَّ جَلَالُهُ) ، فَهُوَ لَمْ يَزَلْ وَقْتَنِيٍّ قَائِمًا عَلَى صَلَاتِهِ بِجِدٍّ وَنَشَاطٍ ، مَا أَقْعَدَهُ لَهُمُ أَوْ الْحُزْنَ أَوْ الْكَرْبَ عَنْ صَلَاتِهِ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ الْمُنَافِقُونَ : " وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا " النساء ٤٢ .

وَلَمْ يَحْتَجْ عَلَى اللَّهِ ، وَلَمْ يَتَّخِذْ مِنْ مَعَانِيهِ وَكَرْبِهِ حُجَّةً لَهُ عَلَى اللَّهِ وَلَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ ؛ لِيَتَخَلَّى عَنْ دِينِهِ الَّذِي أَنْقَادَ بِهِ إِلَى اللَّهِ (سُبْحَانَهُ) وَمِبَادِنَهُ الَّتِي سَارَ عَلَيْهَا وَعَقِيدَتُهُ الَّتِي آمَنَ بِهَا ، بَلْ كَانَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا آيِبًا إِلَى اللَّهِ فَتَحَقَّقَ فِيهِ قَوْلُهُ (جَلَّ جَلَالُهُ) : " إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ " ص ٤٤ .

فَالصَّادِقُ فِي عَمَلِهِ وَعِبَادَتِهِ اللَّهُ الْمَخْلُصُ لِرَبِّهِ فِي نَبِيِّهِ ؛ لَا يَنْبَغِي لَهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ كَذَلِكَ : " أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ " ٤٤ ، الْأَنْفَالُ ، فَالصَّادِقُ يَنْفَعُ صَاحِبَهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ، وَالْإِخْلَاصُ يُنْجِي مِنَ النَّارِ : " قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْ ذَلِكَ الْقَوْزِ الْعَظِيمِ " . المائدة ١١٩

وَفِي هَذَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ، قُدْوَةٌ لِكُلِّ وَاحِدٍ مَنَا عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ فِي الصَّبْرِ وَالِاحْتِسَابِ إِذَا مَا أَصَابَهُ هَمٌّ أَوْ غَمٌّ أَوْ كَرْبٌ وَلَوْ وَقَعَ عَلَيْهِ ذَلِكَ مِنَ الْعَالَمِينَ أَجْمَعِينَ ، فَيَتَصَفَّى بِصِفَاتِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ (عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) الَّتِي وَرَدَتْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ : " إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ " التوبة ١١٤ ، وَحَتَّى لَوْ لَمْ يَنْصُرْهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ كُلُّهُمْ أَجْمَعِينَ ، وَهَذِهِ مَنْزِلَةٌ إِيْمَانِيَّةٌ سَامِيَةٌ رَاقِيَةٌ لَا يَصِلُهَا إِلَّا الصَّادِقُونَ الْمُخْلِصُونَ ، فَقَدْ أَمْتَدَحَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا سَيِّدَنَا إِبْرَاهِيمَ (عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) - لَمَّا لَمْ يَجِدْ عَلَى الْحَقِّ أَعْوَانًا وَأَنْصَارًا ، بَلْ كَانَ لَهُ أَبَوُهُ عَدَاوَةً مُبِينًا - بِقَوْلِهِ : " إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ " النحل ١٢٠

فَبِإِنْ مِثْلَ هَذَا الْمَقَامِ لَا يَسْعُ الْمُسْلِمُ الصَّادِقُ فِيهِ إِلَّا أَنْ يَسْتَرْجِعَ اللَّهُ تَعَالَى : " الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ " البقرة ١٥٦ ، وَيَصْبِرُ عَلَى مَا أَصَابَهُ فِي اللَّهِ : " الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ " النحل ٤٢ ، وَيَسْتَسَلِمُ لِأَمْرِ اللَّهِ وَيُخْضِعُ نَفْسَهُ لَهُ ؛ مُؤْمِنًا بِقَوْلِهِ تَعَالَى : " قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ " التوبة ٥١ ، وَيَدَاوِمُ عَلَى الْعِبَادَةِ وَالتَّسْبِيحِ لِرَبِّهِ الَّذِي لَا يَمُوتُ ، مِمَثْلًا قَوْلَهُ تَعَالَى فِي وَاقِعِهِ وَسُلُوكِهِ : " وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا " الفرقان ٥٨ .

وَإِذَا وَجَدَتْ ثُمَّ وَجَدَتْ حَبَّةً لِرَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، وَاشْتِيَاقَهُ لِرَحْمَةِ اللَّهِ (تَعَالَى) عِنْدَمَا كَانَ يَسْلَمُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، كَيْفَ كَانَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) يَرْقُبُ حَرَكَةَ شَفَتِي النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) الْكَرِيمَتَيْنِ ، أَحْرَكَهُمَا بِرَدِّ السَّلَامِ عَلَيْهِ أَمْ لَا ؟؟ ، طَمَعًا وَاشْتِيَاقًا فِي رَحْمَةِ اللَّهِ (تَعَالَى) مَقْرًا وَمَعْتَرَفًا بِظُلْمِهِ لِنَفْسِهِ وَلِسَانُ حَالِهِ يَقُولُ - فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ وَفِي كُلِّ اللَّحْظَاتِ - : " رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ " الأعراف ٢٣ ، مَعْتَصِمًا بِحُبْلِ رَبِّهِ الْمُتَيْنِ ، مُسْتَمْسِكًا بِصِرَاطِ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمِ ؛ وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِإِيمَانِهِ الْقَوِيمِ : " فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةِ مَنَّةٍ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ " .

وَهَذَا عَيْنُ مَا فَعَلَهُ أَخُوَاهُ الْكَرِيمَانِ (مِرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ) وَ(هَلَالُ بْنُ أُمِيَّةَ- ذَلِكَ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ الْوَقُورُ) ، فَمَا تَكَبَّرُوا طَرِيقَ رَسُولِهِمْ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، وَمَا قَالُوا لَهُ : اْعْدِلْ يَا مُحَمَّدُ ، فَقَدْ أَغْلَظْتَ عَلَيْنَا الْحُكْمَ (رَغْمَ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَمَرَ بِسَحْبِ زُجَّاتِهِمْ مِنْهُمْ) لِيُضَاهِنُوا بِهِ قَوْلَ الَّذِينَ طَعَنُوا بِعَدْلِ رَسُولِنَا الْأَمِينِ ، فَكَانُوا مِنَ الْغَاوِينَ كَالَّذِي أَخْبَرَنَا اللَّهُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ (جَلَّ جَلَالُهُ) : " وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ " الأعراف ١٧٥ ، فَلَقَدْ كَانَ إِيْمَانُهُمْ بِرَسُولِهِمْ وَبِعَدْلِهِ وَبِبَقِيَّةِ صِفَاتِهِ كَمَا حَكَّمَ رَبُّ الْعَالَمِينَ إِذْ يَقُولُ : " لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ " التوبة ١٢٨ .

فلقد أجمع الثلاثة (رضي الله عنهم) على حالهم (لما ظلموا أنفسهم) مع الصحابة أجمعين على حكم رسول رب العالمين؛ فيما كان من أمر المقاطعة ، أو فيما ترتب عليها من أحكام ، فصَدَّقُوا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى فِكْرًا وسلوكًا : **"وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ اللَّهُ إِلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ"** آل عمران ١٣٥

والترّم بها الناسُ أجمعون ؛ حتى إن زوجاتهم الطاهراتِ العفيفاتِ (رضي الله عنهن) أجمَعْنَ مع المجمعين على حكم رسول رب العالمين ، إلا ما كان من زوج (هلال بن أمية- ذلك الشيخ الكبير) ، فإنه ليس خروجاً منها عن الإجماع ، وما فعلته عن أمرها ، بل استأذنت النبي (صلى الله عليه وسلم) أن تقومَ على خدمة زوجها الشيخ الكبير ؛ لأنه لم يكن يقوى على خدمة نفسه .

إذن لم يكن فعلها عن أمرها وإنما هو من أمر النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وبذلك ففعلها لم يناقض إجماع المسلمين ، بل كان معه ، ونزولاً على حكم رسول رب العالمين ، حيث أقرها على خدمة زوجها دون أن تمكنه من نفسها، فقبلت الحكم (رضي الله عنها) بنفس أمانة مؤمنة مطمئنة ، وأكدت على عدم حاجة زوجها للنساء ؛ لكبر سنّه .

فكنَ (رضي الله عنهن) على أزواجهن مع أمة المسلمين التي منحها الله سبحانه وسام الخيرية إلى يوم الدين ، فقال جلّ جلاله : **"كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ"** آل عمران ١١٠

فتلاقت القلوبُ الأمانةُ المطمئنةُ على أمر رسولها المحبوب ، وأجمعت الأجساد الطاهرة المطهرة على عبادة الله وحده (جلّ جلاله) الودود ، وأقسم المسلمون المخلصون على ألا يوالوا الكافرين، وعلى أن يقاتلوه إلى يوم الدين حتى يحكم الله بيننا وبينهم ، ولو لم يجدوا غير الذر لقاتلوه به ، منفذين لحكم الله تعالى : **"لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ تُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ"** آل عمران ٢

وإذا ما نظرنا إلى أسباب عدم إجماع المسلمين اليوم على حكم رسول رب العالمين في وجوب قتال وصد الأعداء الصائنين على بلاد المسلمين ، وإقامة الحد على المرتدين الموالين لليهود والصليبيين ، ووجوب إقامة شريعة رب العلمين ؛ لتكون لها السيادة على العالمين

فأجملها بالأسباب الآتية :

أولاً -

أصلُ العداوةِ المتأصلةِ في نفس الشيطان وأوليائه من شياطين الإنس ضدَّ الحقِّ وأهله :

وذلك قبل أن ينفخ الله الروح في آدم ؛ فقد ذكر ابن كثير في تفسير الآية (٣٤) من سورة البقرة ما نصه : (فكان إبليسُ يأتيه فيضربه برجله فيصلصل) إلى أن ينقل قول إبليس (عليه لعنة الله) - عندما تخرجُ هذه الصلصلة - (لستَ شيئاً- للصلصلة - ولشيءٍ ما خلقت ، ولئن سلطت عليك لأهلكك ، ولئن سلطت علي لأعصيتك) ص ١٨٤، مج ١ ،

ومرورا بإهباط آدم (عليه السلام) وإبليس (عليه لعنة الله) قال تعالى : **" فَازْلَهِمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ "** البقرة ٣٦ ، ثم وصولاً إلى الأرض المستقرَّ والمستودع قال تعالى : **" وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ "** الفرقان ٣١ ، وكذلك أوليائهم أتباع الأنبياء .

فإذا تقررَت في نفسك أيّها المسلم ، هذه الحقيقة ؛ بأنَّ الشيطان للإنسان عدوٌّ ، فحتما ستقرر في نفسك الحقيقة الثانية ؛ بأنَّ بقاء هذه العداوة مستمرٌّ حتى يرث الله الأرض وما عليها ، وهذا ظاهر جليّ في قوله تعالى : **" قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ "** الحجر - ٣٦ * ٣٧ .

ففي إنظار الله (جلّ جلاله) للشيطان الرجيم ؛ فلن يكون إلا ضالاً مضلاً ، ولهذا ؛ فقد أنكر الله تعالى على المسلمين أو على الناس أجمعين ؛ أن يتخذوا الشيطان وذريته أولياء من دون الله قال تعالى : " **افْتَحِدُوا آلَ عَادَ إِنَّهُمْ كَانُوا آلَ لُوطَ آلَ إِبْرَاهِيمَ الْأُولِيَاءَ** " الكهف ٥٠ .

وعليه ؛ فما كان على المؤمن الصادق (لما تبين له أن الشيطان وأوليائه أعداء له) إلا أن يتبرأ منه ومن أوليائه ، ويحقق قول الله تعالى : " **فَاتَّبَعُوا مَا يَتَّبِعُونَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ** " الشعراء ٧٧ ، ولا تكون هذه العداوة من المؤمن للكافرين ؛ إلا فكراً وسلوكاً ، وليست مجردة عن واقع المؤمنين ، أوهي في عالم الخيال ، أو في خفايا أفكار المرجفين ، فتنبه لذلك - أيها المسلم الصادق الكريم .

ومن هنا وما دام كل فريق على ما اعتقده تجاه الآخر ، بل هو الواجب الإلهي علينا نحن أهل الحق " **إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ** " فاطر (٦) ، وما دام ليس لأي طرف منهم أن يتنازل عن عقيدته للآخر ؛ وقد بين الله تعالى هذه الحقيقة-التي لا يجادل فيها إلا مخادع كذاب - بقوله : " **وَكُنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ** " ١٤٥ البقرة ، فستبقى العداوة والصراع قائمين بين أولياء الرحمن ، وبين أولياء الشيطان إلى يوم القيامة .

فإن رأيت (المنتسبين إلى الإسلام) لا يتخلون عن عداوتهم للشيطان وأوليائه ، بل إنهم يوادونه وأوليائه ، بل ويعنون العداوة والبغضاء لأهل الإسلام من المجاهدين القائمين على حدود الله وأمره(كما فعلت حماس العلمانية بالمجاهدين الصادقين في غزة فقتلت أحد عشر منهم بلا ذنب، وقتلت أبا النور (رحمه الله) ومن معه) ، ويخالفون بهذا عن أمر الله تعالى : " **وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ** " ، الحشر ١٠

فاعلم أخي المسلم ، أنهم من الذين قال الله فيهم : " **يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ** " البقرة ٩ " **إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ** " النساء ١١٤ ، أعاذني الله وإياك من النفاق وأهله ، فتنبه - أيها المسلم الصادق الباحث عن الحق والحقيقة .

الله
رسول
محمد

ثانيا -

الاستكبار:

وهو خلق ذميم حرمه الإسلام ، ويعني : التعالي على الحق وعدم الانصياع له ، واحتقار الناس ؛ وقد بين الرسول الأكرم هذا المعنى بقوله : " **الكبر بطل الحق وغطت الناس** " أي التعالي على الحق واحتقار الناس ، والحق الذي أوجب الله تعالى على المسلمين أن ينصاعوا له هو حكمه وشريعته (جلّ جلاله) فيما أمر ونهى ، قال الله تعالى : " **وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ** " الجاثية 31 .

والناس الذين حرم رسولنا احتقارهم هم في الغالب الأغلب أهل الحق من المؤمنين ، فلما طلب أهل الكفر من الرسول أن يجعل لهم مجلسا يدرسهم فيه الدين ، ويجعل للفقراء من المسلمين مجلسا آخر ؛ استكبارا من صناديد الكفر من قريش ، نهاه الله تعالى عن الاستجابة لمطلبهم الخبيث وأمره أن يلتزم الثلاثة المؤمنة على فقرها ، ففيهم الخير وهم أهل الخير قال الله تعالى : " **وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا** " (٢٨) الكهف

فهم الذين حملوا دين الله (عقيدة وشريعة) في حياتهم فكرا وسلوكا ، وجاهدوا في الله حق جهاده ؛ فالتزموا في الجهاد تماما كما التزموا في الصلاة والزكاة والصيام ، وغير ذلك مما أوجب الله تعالى عليهم من التكاليف الشرعية ؛ من دون شروط ، ولا اجتراء للدين ، ولم يتبعوا أهواءهم ولا أهواء الكافرين ؛ تحقيقا لقوله جلّ جلاله : " **ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ** " (١٨) الجاثية ؛ فهم قد علموا وعملوا بقول الله تعالى : " **إِنَّهُمْ لَنْ يَغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ** " ١٩ الجاثية . فدخلوا في دين الله كافة مستجيبين لأمر الله سبحانه منقادين لقوله : " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ** " (٢٠٨) البقرة : أي في الدين ، كذا قاله الطبري في تفسيره

وما بدلوا تبديلا ؛ لا في العقيدة ، ولا في الشريعة ، وما تولوا عن منهج رسولهم (صلى الله عليه وسلم) ؛ مستسلمين لأمر الله (جل جلاله) : " **وَاحْذَرُهُمْ أَنْ يَقْتُلُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ** " ٤٩ : المائدة .

فما اتبعوا السبل التي تَفَرَّقَ بهم عن سبيله (جل جلاله) ، فكيف يفعلون ذلك ؟! وهم يدركون حقا وعيد الله في قوله تعالى : " **وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا** " النساء 173 .

لكن الذين كفروا كانت النتيجة من دعوتهم إلى الخضوع للحق الذي هو من لدن ربهم العزيز الحكيم ، وعدم احتقارهم للمؤمنين من أهل الحق ؛ كانت النتيجة الإصرار على استكبارهم ، فقد قال الله تعالى عن مثل أولئك المتكبرين : " **يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُنْثَلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرُهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** " الجاثية ، بل ما كان يزيدهم الدعاء للحق إلا فرارا كما بينه الله تعالى في قوله : " **قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَبِلاَ وَتَهَارًا * فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا * وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا * ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا * ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا * فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا** " ٥ - ١٠ نوح . وهذا حال المستكبرين إلى يوم القيامة .

ثم يَظْهَرُ (المنتسبون إلى الإسلام) وهم يلبسون ثوب أوليائهم من الكفار ثوب التتالي على الحق والاستكبار ؛ هذا الثوب الذي ما يلبسه أحد إلا قصمه الله الجبار كما في الحديث القدسي: " **العظمة رداني.....** "، ولكنهم يلبسونه بأسلوب خبيث ماهر ، فهم يزركشونه بشيء من الإسلام ويتسربلون به تسربل الثعلب الماهر الغدار حين يراوغ فريسته ؛ ليوقع بها في براثنه !

ونأخذ مثلا على ذلك ؛ فنأخذ منهج حماس في فلسطين ، فهم يرفعون شعار الإسلام شكلا ظاهريا يسوقون به أنفسهم لدى عوام الناس ؛ ليكسبوا ودهم ودعمهم وما إلى ذلك من المكاسب ،

أما أن يُنْزِلُوا هذا الإسلام إلى حيز التنفيذ ، والممارسة العملية وتطبيق شرع الله في الحياة التي مَنَّ الله لهم من استلام سلطتها في غزة ؛ فهذا أمر رفضته حماس ، ولا تزال ترفضه ! بل قال عنه خالد مشعل الرافضي (أي عن الإمارة الإسلامية) قال عنه (كلام فارغ) وكلامه هذا مسجل ، وموثق بالصوت والصورة !!!

وستبقى ترفضه ؛ طالما أن منهجها لم يؤسس لإقامة شرع الله في الأرض ، أو في أرض فلسطين ، أو حتى في غزة ، كما وبينت للعالم أجمع أنهم لا يريدون إقامة دولة ، أو إمارة إسلامية على أرض غزة على غرار دولة الطالبان ، بل سلطة مدنية يتعيش فيها الناس جميعا ، ويتشاركون في كافة الحقوق التي يكفلها لهم الدستور الشريكي ، وأساسه الديمقراطية التي هي البديل الغربي عن الدين ، وفيها يباح أن يعبد الله ، وأن يعبد غير الله على حد سواء ، وربما مَنَّ لعبادة غير الله في هذه السلطة المدنية أكثر من عبادة الله سبحانه ، كيف لا ، وهم يحتكمون فيها لغير شريعة الله !!! .

والدليل الساطع على ذلك ؛ أن حماس وصلت إلى السلطة عبر ما أفرزته صناديق الاقتراع الديمقراطي - كما يدعون - وخاضت حماس كالذي خاضوا ، ورغم ذلك انقلبت عليهم فتح العلمانية شريكهم الديمقراطي المقررة مع حماس باللعبة الديمقراطية ، وكذلك العالم الصهيوني ، ليعلم الله تعالى حماسا أن قوله هو الحق وما دونه الباطل في قوله جل جلاله : " **وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ** " ١٢٠ البقرة

ولكن حماس لم تقل ما أمر الله أن تقول : " **قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى** " ١٢٠ البقرة ، ولم تخش حماس من وعيد الله لمن يتبع أهواء الكفار : " **وَلَكِنْ اتَّبَعْتُ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ** " ١٢٠ البقرة . وهل الديمقراطية ؛ إلا من أهواء الكفار ، وخرعياتهم التي أرادوها بديلة عن دين الله تعالى ولو بقوة السلاح ؟!

فانقلب السحر على الساحر ؛ ودار القتال بين منهج حماس العلماني المقنع بشيء من الإسلام وبين منهج فتح العلماني المكشوف ؛ لتعلم حماس أن أعداء الدين لن يقبلوا أي منهج يتدثر بالإسلام تدثرا ، ولو أقرهم هذا المنهج على كفرهم كاملا ، وبشتى صورته ؛ فلن يرضوا عنه حتى يخلع هذا المنهج غطاءه وبنائه الإسلامي - الشكلي - تماما ، مصداقا لقوله تعالى : " **وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ** " ١٢٠ البقرة .

وهذا - أعني خلع قطعة الإسلام التي تتدثر بها حماس لستر عوراتها- ما لا تريده حماس ؛ لأنها لو فعلت ذلك لانكشفت عورتها وعورة منهجها المتدثر بالإسلام - شكلا - على عامة الناس ، وغدا ينفذ الناس من حولها وتذهب ريحها .

لذلك تحرص حماس وبكل ما أوتيت من قوة ؛ ألا تسمح لأحد أيا كان أن يخلع عنها هذا الثوب المستعار حفاظا على وجودها وتواجدها ، حتى لو كان هذا الأحد من أهل الحق وأصحاب المنهج الحق ، ولو كان هدفه أن يجعل ثوب حماس إسلاميا حقيقيا في ظاهره وباطنه ، وألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ، وألا يتخذ بعضنا أربابا من دون الله ، وأن تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى .

ولذلك عمدت حماس إلى قتل وتصفية ثلة مؤمنة بريها من شباب جيش الإسلام من عائلة دغمش الطيبة بشبابها الموحدين ، قتلتهم بأسلوب الحاقد على أهل الإيمان والدين ، حتى إننا سمعنا في أحد الأشرطة المصورة - لمجزرة حماس - سمعنا أحد أبطال حماس ينهى الأبطال الآخرين من حماس عن إسعاف أحد الجرحى من جيش الإسلام ؛ يناههم بحقد العزيز على المؤمنين الذليل المهادن لإسرائيل ، ولعل حماس بفعلها الشائن هذا قد غفلت عن أنها فعلت ما فعله يهود بالمؤمنين من أبناء قومهم : " ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتِوكُمْ أُسَارَى تُقَادُوهُمْ وَهُمْ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِنْ لَا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ " ٨٥ البقرة ، بل نقضت حماس عهدها مع الله عز وجل : " وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَسْهَوْنَ " (٨٤) البقرة ، بل اليهود فادوا أسراهم من بني قومهم وهو محرم عليهم إخراجهم فضلا عن قتلهم بينما وجدنا حماس تقتل شباب جيش الإسلام بعدما سلموا أنفسهم لحماس ، فكان فعلهم بالمسلمين أقبح من فعل اليهود عليهم لعنة الله ببني قومهم ؛ فاليهود فادوا أسراهم من بني قومهم ، وحماس قتلته (أسراها) من بني دينها !!!

وكذلك فرحت حماس بسحق الإمارة الإسلامية في رفح التي أعلنها الشيخ الهمام أبو النور في رفح ، وتحديدا من مسجد ابن تيمية ، فقتلت رجالها ، وقصفت بيت الله بالصواريخ ، وهدمت البيوت على رؤوس أصحابها : " وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَقْوَاهُمْ وَاللَّهُ مَتِّمٌ لُنُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ " ٧-٨ الصف . وأزلام حماس كذلك " يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَقْوَاهُمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَا أَنْ يُمِّمَ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ " (٣٢) التوبة

وتغافلت حماس عن أن الله تعالى : " هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ " ٣٣ التوبة واتخذت حماس خطاب الله للمؤمنين ظهريا : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُوا أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصْنَعُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ "،

فصارت حماس ؛ كائنة للشوارع ، وجابية للضرائب ، ولا بأس عندها إذا كانت الضريبة مشروعة في دين الله ، أم غير مشروعة ، فأكلت أموال الناس بالباطل بحجة أنها سلطة وطنية منتخبة ! ، ثم جعلت نفسها جدارا عازلا كجدار يهود الذي فصل أرض فلسطين ، فجعلها قسمين ، جعلت نفسها جدارا عازلا تصد به عن سبيل الله ؛ كل المؤمنين الصادقين في جهادهم لليهود ، ولكل طواغيت الأرض ، واستحبت حماس ؛ كنس الشوارع ، وجمع القمامة ، وتنظيم حركة السير في غزة الإباء على الآخرة قال تعالى في حالهم : " الَّذِينَ يَسْتَحْيُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصْنَعُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ " ٣٣ إبراهيم ،

فكان حال حماس ؛ لما استحبت الحياة الدنيا ، وجعلتها أعزَّ عليها من الآخرة ، كحال قوم شعيب (عليه السلام) الذين جعلوا رهطه أعزَّ عليهم من الله ، وقد أخبرنا الله تعالى بقيق صنيعهم ، ونتيجته ؛ بقوله جلَّ في علاه : " قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزَّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخِذْتُمُوهُ زُرْعًاكُمْ ظَهْرًا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ * وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَاتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ * وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ " ٩٢-٩٤ هود .

ويكأن حماس لم يقرَّ في قلبها قوله تعالى : " إِنْ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتِ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ " ٢١-٢٢ آل عمران

يقول ابن كثير (رحمه الله تعالى) في تفسيره لهاتين الآيتين الكريمتين (هذا ذم من الله تعالى لأهل الكتاب ، في تكذيبهم لآيات الله قديماً وحديثاً ، استكباراً وعناداً ، وتعظماً على الحق واستكفافاً عن اتباعه ، ومع هذا قتل النبيين حين بلغوهم شرع الله ، بغير سبب ولا جريمة ، إلا لكونهم دعوهم إلى الحق " ويقتلون الذين يأمرُونَ بالقسط من الناس " ، وهذا هو غاية الكبر ، كما قال النبي (صلى الله عليه وسلم) : " الكبر بطل الحق وغط الناس " .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا الحسن بن علي بن مسلم النيسابوري نزيل مكة ، حدثني عمر بن حفص - يعني ابن ثابت بن زرارَةَ الأنصاري - حدثنا محمد بن حمزة ، حدثني أبو الحسن ، عن مكحول ، عن قبيصة ، عن أبي عبيدة الجراح ، رضي الله عنه ، قال : قلت : يا رسول الله ، أي الناس أشدَّ عذاباً يوم القيامة ؟

قال " إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم (٢١) أولئك الذين حبطت أعمالهم في الدنيا وفي الآخرة وما لهم من ناصرين " ،

ثم قال رسول الله ، (صلى الله عليه وسلم) ، يا أبا عبيدة ، " قتلتم بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبياً ، من أول النهار في ساعة واحدة فقام منة وسبعون رجلاً من بني إسرائيل ، فأمرنا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر ، فقتلوا جميعاً من آخر النهار من ذلك اليوم ، فهم الذين ذكر الله عز وجل .

ولهذا لما أن تكبروا على الخلق ، قابلهم الله على ذلك بالذلة والصغار في الدنيا والعذاب المهين في الآخرة ، فقال : " فبشرهم بعذاب أليم " أي : موجع مهين في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين .) انتهى كلامه.

هذا ، وإنني أقول لحماس : لا تيمموا الخبيث في منهجكم ؛ منه تبيعون وتشترتون ، وعليه تسيرون ، ومنه تتفقون ؛ تبغونها عوجاً ، فاتقوا الله وأطيعوه ، ولا تكونوا سبياً في أن تحلوا قومكم دار البوار ، ولا تغتروا بثوبكم الضلالي المزركش بقليل من الإسلام ، ولا بسيفكم المشرع في غزاة الإباء الذي نبحتم به المجاهدين الصادقين من جيش الإسلام ، وهدمتكم بمعولكم المسيمي إمارة الإسلام في رفح التي أرادت تطبيق شرع الله يقول الله (جل جلاله) : " وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ " ٢٠٤-٢٠٥ البقرة

فلا تأخذكم العزة بالإثم من بعد ما قيل لكم اتقوا الله وأطيعوه ، بل إنكم سمعتم من أئدادكم العلمانيين من يصف فعلكم بأولياء الله من المسلمين في رفح العزة أنه عمل وحشي ، وقد ظهر ذلك على لسان زعيمهم البهائي عباس فتح - هذا على الرغم من أنكم أقرب إليه في منهجكم من أولئك الصادقين ، بل هو وهم أعداء لا يلتقون ، وأنتم وإياه إخوة لا تفترون ، ولو حصل بينكم قتال ، فقاتل الوحدة الوطنية لكم جامع وصهير ، ووراء المصالحة مع عباس فتح تلهثون ، قال الله تعالى : " وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمِهَادُ " ٢٠٦ البقرة

فصرتم بأعمالكم هذه محاربين لأهل الإسلام الحق ، وقعدتم لهم كل مرصد ، وتعهدتم ألا يدخلن عليكم أرض غزاة مؤمن عليم ، وأقسمتم أن ؛ لتصرمن من اليوم فصاعداً دعوة الحق المبين ، بلا خوف ولا رادع من الحق الجليل - وهذا ليس افتراء عليكم ولكنكم أظهرتموه علانية في وسائل الإعلام المختلفة ، وقد شاهده وعلمه الملايين من المسلمين وغيرهم ، وأعلن أزماءكم ؛ أن حماس لن تسمح للقاعدة بالتواجد على أرض غزاة فلسطين مهما كلف الثمن ، وعلى هذا الأساس قتلتم أبا النور وإخوانه من المجاهدين الصادقين - واستكبرتم عن قول الله تعالى : " مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ " (٣٢) المائدة

فأنتم لم تقتلوا نفساً واحدة فحسب ، بل قتلتم أنفس كثيرة مؤمنة بالله متبرئة من كل شرك ، بغير نفس ، ولا ذنب (اللهم إلا إذا اعتبرتم توحيد الله تعالى والدعوة إليه ذنباً يعاقب عليه قانون حماس الشرقي أشد العقاب ، وهذا هو عين حقيقة منهجكم الموالي للكفار على اختلاف أشكالهم وأسمانهم ، والمحادة لدين الله الحق وأوليائه) ، لا ، بل أسرفتم في القتل ؛ فعذبتم الناس عذاباً شديداً ، وكسرتهم سيفان الشباب بالهراوات الضخمة ، بلا رحمة ولا شفقة ، فكنتم كالضباع الشرهة التي تسير وفق شريعة الغاب ، وليس وفق شريعة رب العباد ، ثم قتلتم الأنفس البرينة إلا من الإيمان بالله ، بل ومثلتم بجثثهم وضربتم بحديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عرض الحائط حين كان يوصي الجيش المسلم المتوجه لحرب الكفار : " ولا تمثلوا... " ، واين أنتم من قوله العظيم : " كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه

وإذا تلونا عليكم قول الجبار : " إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ " ٣٢-٣٣ المائدة. قلتم لنا قول الضالين لشعيب (عليه السلام) : " مَا نَفَقَ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بَعِزٌّ " ٩١ هود

وإذا ذكرتم بمنج رسولكم الحق لا تذكرون قال تعالى : " وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ * أُولَئِكَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ

مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ * وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ " ١٢٤-١٢٧ التوبة

فَعندها نقول لكم قوله الله تعالى " لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ * فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ " ١٢٨-١٢٩ التوبة ، فلا تتولوا عنه ، وعن سنته ،

وتوبوا إلى الله تعالى ، وصححوا منهجكم وسيروهم على صراط الله المستقيم ، وأعلنوها مدوية بأنكم برءاء من كل مناهج الشرك والكفر وعلى رأسها الديمقراطية التي لطالما آمنتكم بها منهاجا ودستورا على الصعيد العملي لحركتكم ، وبالإسلام حلا ؛ شعارا شكليا مرفوعا على الصعيد النظري لحركتكم وأذكركم بقول الله تعالى : " إِنْ الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا " (١٤٦) النساء

فتوبوا إلى الله ، وأطيعوه ، وأصلحوا منهجكم على منهاج نبيكم (عليه الصلاة والسلام) ؛ بلا تحريف ، ولا تدليس ، وبينوا للناس الحق من الباطل ، يغفر الله لكم ذنوبكم ، ويجركم من عذاب السعير

قال جل شأنه : " إِنْ الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْرَأُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِثْلَ مَعَةٍ لِيَفْتَخِرُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ " ٣٤ - ٣٦ المائدة

فكونوا منهم يا رجال حماس ، إن كنتم تتقون الله (جل جلاله) ، ولا تكونوا من الخالفين ، ولا تكونوا كمثّل الذين أخبرنا الله تعالى عن حالهم وواقعهم : " قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ " الأعراف 76 ، بل نتيجة حالهم أضحت كقوله تعالى : " فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ " الأعراف 133 ، فاستحقوا بذلك وعيد الجبار (جل شأنه) : " وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ " الأعراف 36

فلاحظ أخي المسلم الصادق ، كيف قرن الله تعالى في الآية الكريمة السابقة بين الكذب والاستكبار ؛ ليدلنا الله تعالى على أن التصديق بآيات الله قولاً مجرداً لا يكفي لبلوغ الإيمان ؛ لأن التصديق بآيات الله يجب أن يقرنه العبد الصادق في عبوديته لله بالخضوع التام لأوامر الله تعالى في الآيات التي يسمعها ؛ أمراً ، ونهياً ، فيفعل ما أمر الله ، وينتهي عما نهى الله

ثالثاً -

الكذب :

إن إبليس اللعين كان أول من كذب واستخدم الكذب ذريعة له يعصي بها الله (جل جلاله) ويرد به الأمر على الأمر حيث : " قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ " ١٢ الأعراف . فهذا من كذبه واستكباره ، فليست النار بأفضل من الطين (ارجع إلى زاد المعاد لابن القيم رحمه الله فقد فصل في المسألة) ، وبهذا أصبح إبليس عليه لعنة الله شيطاناً رجيماً إلى يوم الدين .

والكذب له جانبان : الجانب الأول ؛ أن يخفي الكاذب الحق والحقيقة ، وهو يعلمهما في قرارة نفسه ويظهر غيرهما قال الله تعالى في ذلك : " وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ " آل عمران ٧٥ ، ومن صورته التي بينها الله تعالى : " وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ " الأنعام ٩٣ ؛ لغرض فاسد في نفسه !

والجانب الثاني : أن يرد فيه الكاذب الحق والحقيقة : " وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ " ٦٦ الأنعام ؛ ليضل به الناس بغير علم ، وقد بين الله ذلك في قوله تعالى : " فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ " الأنعام ١٤٤ . بل تجده ينصب نفسه محارباً للحق والحقيقة ، ويعمل جاهداً لإظهار الباطل مكانهما : " يَرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَقْوَاهُمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ " التوبة ٣٢ ، وينافح عنه بضراوة : " وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ " غافره - حتى لو علم أن الذي أمامه يعلم أنه من الكاذبين - لأن الكاذب في غالب طبعه يكون أيضاً - فوق كذبه - وقحا مفترياً : " وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ " . الصف ٧ .

واستبدلوا بقوانين الشياطين ، بل وجدناهم في بواطن مناهجهم وواقعهم : " يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ " وتغافلوا عن قوله تعالى في تمام الآية نفسها: " فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ تَادِيمِينَ " المائدة ٥٢

وأين جهاد هذه الحركات - على صعيد الحركة كلها - في سبيل الله !!! ، وأين بيع أنفسهم لله تعالى بعد أن اشتراها من المؤمنين !!! ، وأين قتلهم وقتالهم للأعداء الصائِلين !!! ، بل ما رأينا حماس هنية إلا أنها تفتك بالمسلمين الصادقين الذن أعلنوا ولاعهم لله رب العالمين ، فأين هم من قول الله جل جلاله : " إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ الَّذِي بَايَعَكُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ " ١١١ التوبة

فإن نبذت الأمة الإسلامية تلك المبادئ الساقطة ، والدعوات الضالة المضلة ؛ من قوميات كاذبة ، ووطنيات زائفة ، وإقليميات ضيقة ، وحركات مُجَرَّاة مجتزأة للدين ، وقاموا على أمر الله تعالى إذ قال لهم جل في علاه: " وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ " آل عمران ١٠٣ ، وإذ قال جل جلاله : " وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرَّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ " ١٢٠ آل عمران ، فهذا هو السبيل الوحيد الأوحد الذي تتوحد به جموع المسلمين ؛ لأن سبيل الله (تعالى) - الذي دعا إليه الأمة ؛ لتتوحد على أساسه- واحد لا يتجزأ أبدا ، أبدا ؛ قال الله تعالى: " وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ " الأنعام ١٥٣ وقال (جل جلاله) محذرا رسوله(صلى الله عليه وسلم) والأمة من بعده : " وَإِنْ تُطِيعُوا أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ " . الأنعام ١١٦ ، وقال (جل جلاله) : " الَّذِينَ يَصْنَعُونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَتَّبِعُونَ عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ " الأعراف ٤٤ ، فإن القلوب لا تتألف ، ولن تتألف فيما بينها ، ولا تنصهر خلافات الأمة ، واختلافاتها إلا فيه " وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ " بإذن رب العالمين إن كنوا في إسلامهم وإيمانهم من الصادقين ! " فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا " النجم ٦٢ أيها المسلمون الصادقون في مشارق الأرض ، ومغاربها ذلك هو الفوز العظيم .

رابعا -

الخدلان :

فيا لله كم خذل (المنتسبون إلى الإسلام) المسلمين من أهل الحق ؛ سواء أكانوا مجاهدين أم مسلمين عزل (في الشيشان والبوسنة والهرسك وأفغانستان والعراق وفلسطين وأندونيسيا ونيجيريا وغيرها) ولا حول لهم ولا قوة إلا بالله .

وهذا طبع أظنه من طبائع الجبناء ، والجبن طبع من طبائع المنافقين ، فما كان نفاقهم إلا لجبنهم ؛ فظنوا أنهم بنفاقهم يحمون أولادهم من أن يكونوا غنيمة للمسلمين ، فلبجوا إلى هذا الأسلوب الخسيس ، فأعلنوا الإسلام ، وأخفوا الكفر والطغيان وتربصوا بالمسلمين الدوائر فصاروا : " إِنْ تَمَسَّكْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا " آل عمران ١٢٠

فلقد دارت دائرة الصليب الحاقد على المسلمين في الشيشان ، فقال المنتسبون إلى الإسلام ، هذا شأن روسي داخلي ، فأسلموا المسلمين في الشيشان إلى الصليب الروسي الكافر وخذلهم ، وأقصى ما فعله بعضهم أن تزوجوا بعض نساء المسلمين من البوسنة والهرسك ، بعد ذبح رجالهن أو أزواجهن !! ، أو شجعوا شباب المسلمين على الزواج بهن .

ولما دارت الدائرة الصليبية على أفغانستان تركوهم على مذبح الصليب الأمريكي الغربي ، وكانوا قبل ذلك ؛ قد دفعتهم شهاتهم إلى الغضب كل الغضب مما فعلته طالبان بهدم صنمي بوذا ، فأتكروا عليها كل النكارة ؛ لأنها خربت الحضارة ، ثم تركوا الصليب الغادر يسقط الإمارة (إمارة لا إله إلا الله) ،

ولما دارت الدائرة الصليبية الحاقدة على العراق ، قالوا : لا قبل لنا اليوم ببوش وجنوده ، فسقط صدام على ما كان عليه من بعث وضلال ، وذبح من ذبح من عامة المسلمين !!! والمخذلون يشاهدون ، وقد يستكثرون أفعال الكفار الإجرامية (كذبا) ، أو لا يستكثرون !!! ، ولكنهم لم ولن يتصدوا للأعداء الصائِلين ؛ بحجج واهية كاذبة أكذب من حجج الكذابين !!!

ثم هيا الله (جل جلاله) ثلثة من عباده الصادقين يجاهدون بوش وجنوده ، وبهم عطل الله الجبار مشروع بوش في منطقنا الإسلامية ، فقال المخذلون عن هذه الثلثة المؤمنة الصادقة الصابرة : إنهم عرب أجنبي ، فلو خرجوا من أرض العراق ما قتلنا ههنا وما...وما... ولعاد الأمن

والأمان للعراق.....وإننا تطيرنا بهؤلاء العرب المجاهدين(الإرهابيين) قال الله تعالى عن حال هؤلاء : " قَالُوا إِنَّا تُطِيرُنَا بِكُمْ لَنِ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ " يس(١٨) ؛ فتأمل أخي المسلم ، أحوالهم !

لذلك فهم في دائرة الوعيد التي توعدهم بها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : فعن جابر بن عبد الله وأبي طلحة بن سهل الأنصاري أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : (ما من امرئ يخذل امرأ مسلماً عند موطن تنتهك فيه حرمة وينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله عز وجل في موطن يحب فيه نصرته وما من امرئ ينصر امرأ مسلماً في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمة إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته) مسند أحمد

والمسلمون الصادقون في إيمانهم وجهادهم ؛ فلهم الوعد الحق من ربهم جلّ جلاله : "إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ " آل عمران ١٦٠ . فتأمل أخي ، أيها المسلم الصادق ، الباحث عن الحق والحقيقة !

خامسا -

الاتهام الباطل :

قال تعالى : " انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا " . الإسراء ٤٨

لما عجز (المنتسبون إلى الإسلام) على اختلاف أسمائهم ومسمياتهم عن محاكمة الحق بالحجج والبراهين الدافعة لأفعال المجاهدين وأحوالهم الطيبة تحقيقاً لقوله تعالى : " قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ " . البقرة 111 وجدتهم قد أفلسوا ؛ فما كان منهم إلا اللجوء إلى الاتهام الزائف الباطل المفلس !

ففي زمن النبي (صلى الله عليه وسلم) والأنبياء الذين سبقوه (عليهم الصلاة والسلام) اتهمهم الكفار ؛ بالسحر ، والجنون ، وغير ذلك مما لا يليق إلا بهم ، وقالوا عن النور المبين الذي جاء به من لدن رب العالمين : " وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ " الأنعام ٢٥ : " وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ " الزخرف ٤٩

هذا كله ، وقد شاهدوا من الآيات الباهرات ، والحجج البينات ، والبراهين القاطعات على يدي رسول الله { صلى الله عليه وسلم } ، ما هو أظهر وأجلى ، وأبهر وأقطع وأقهر مما شوهد مع غيره من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين " (الفتاوى لابن تيمية ص ٣٤٢) تفسير سورة الأنبياء .

فقتلوا كيف قدرُوا ، ثم قتلوا كيف قدرُوا ؟!

كما قال أحفادهم في هذا العصر ومن اتبع سننهم حذو الفذة بالفذة من (المنتسبين إلى الإسلام) عن الحق وأهله : تكفيريون ، وأصحاب الفكر التكفيري وإرهابيون ، ومتطرفون ، وخوارج - مع براءة المجاهدين من عقيدة الخوارج فانطبق عليهم قوله (عز وجل) : " فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لِسِحْرٌ مَبِينٌ * قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ " ٦٧-٧٧ يونس .

فتلاقت أقوال المغضوب عليهم مع أقوال الضالين مع أقوال من والاهم بضلال فقالوا : إنما المجاهدون إرهابيون ، وإنما هم فتنة ، وقولهم هذا يبينه الله في القرآن الكريم : "قَالُوا أَجِئْنَا لِنُلْفِتَنَّا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونُ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا تَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ " يونس 78 . ألا في الفتنة سقطوا ؛ وقد والوا اليهود والأمريكيين وأسلموا لهم البلاد والعباد .

ثم جهزوا جهازهم ، وأنفذوا مكرهم ، فأعلنوا الحرب الصليبية على دين الله الحق الذي يحمله المجاهدون الصادقون ، فسلطوا أزلامهم من (المنتسبين إلى الإسلام) ، وآلة حربهم الإعلامية والعسكرية والقانونية (سنن قوانين محاربة الإرهاب في ديار المسلمين) ضد من ينصر دين الله الحق ولو بكلمة ، وقد دأبوا في ذلك دأب آل فرعون : " وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ " يونس 79 .

وما ذلك إلا لمحاربة الحق الذي جاء به موسى وهارون : " فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم متلفون * فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبيطه إن الله لا يصلح عمل المفسدين * ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون * فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم وإن فرعون لعال في الأرض وإنه لمن المفسرين * وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين " ٨٠-٨٤ يونس .

ومن اتهامهم الباطل لقادة الجهاد ؛ أنهم يغترون بالشباب الصغار، ويعلمونهم فكراً منحرفاً ، ويكأن الدين لا يعلمه إلا هم وعلمائهم ، فنقول :

قوله تعالى : **"وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ"** الشورى ٥٢

فهذه آيات محكمات تدل دلالة قاطعة لا مرأى فيها بأن النبي (صلى الله عليه وسلم) لم يعرف الكتاب ، ولا الإيمان قبل الوحي ، وبعد الوحي عرفه الله بالكتاب والإيمان ، ثم بعثه الله نوراً يهدي به من يشاء من عباده : **"وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا"** ، ثم أخبر الله نبيه أنه يهدي إلى الحق وإلى صراط مستقيم : **"وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ"** أي يدل الناس ويرشدهم على هذا الصراط ؛ وهو صراط الله الذي لا اعوجاج فيه ،

وهذا فيه رد على (المنتسبين إلى الإسلام) الذين أرادوا أن يجعلوا دين الإسلام دين كهنوت كدين النصارى لا يفقهه إلا بعض رجال الدين المتخصصين في فك رموز وطلاسم دينهم الذي حرفوه ، فزادوا فيه وأنقصوا حتى جعلوه بدعاً من قول البشر والخيال ، فسنوا لهذه الغاية القوانين تلو القوانين ، فحرموا الفتوى إلا على علماء ورجال السلاطين بحجة حماية الدين ، وهم بذلك من الكذابين ، بل هدفهم صرف شباب الأمة عن سماع كلام الحق من العلماء الربانيين الذين لا يخشون في الله لومة اللانمين في محاربة الأعداء الصائنين ، وإقامة شريعة رب العالمين !!!

إذن دين الله هو الحق بكلياته وجزئياته معروف واضح ، بل جعله الله نوراً يهدي به الله من يشاء من عباده وليس دين الله في عماء ، أو ظلام لا يمكن اقتحامه ، أو السير فيه ، أو دين كهنوت لا يفهمه ، ولا يفك رموزه إلا عدد قليل من رجال الدين - كما عند النصارى ، بل هو دين واضح بيّن ، ونور تهدي إليه القلوب السوية الباحثة عن الحق بإذن ربها ،

وليس كما يفترى ويدعي (المنتسبون إلى الإسلام) بأن المجاهدين صبيان صغار ، وأن قادة الجهاد غرروا بهم ، وعلموهم أشياء مغلوطة ليست من الدين ، واستقطبواهم إلى ساحات القتال بهذا العلم الخاطئ ،

ففي الآيتين السابقتين رد واضح على مثل هؤلاء (المنتسبين إلى الإسلام) ، فالدين الذي يؤمنون به هو دين رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الذي أوحاه الله تعالى إليه ، وتكرنا فيه على المحجة البيضاء لا ليل فيها ، ويفهمه - إذا ما عرض عليه - الكبير والصغير والذكر والأنثى ؛ وإلا كيف تفسرون إسلام سيدنا علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وهو صغير ، بل هو أول من أسلم من الصبيان ، أم إنكم ستكذبون وتخفون هذه الحقيقة وتكرونها ، أم إنكم ستردونها ، وتهاجمونها ، وتجترئون على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وتقولون إن الرسول غرر به ، وخدعه ، فعندها تكونون من رؤوس الكذابين المرتدين الذين قال الله فيهم **"أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِن افْتَرَيْتُهُ فَعَلِيَ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ"** هود ٣ ، فمن أجل ذلك سماه الله : **"نُوراً نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا"** ؛ لكي لا يجعل الله تعالى لأحد على الناس حجة ، فيسوقون عليهم أن الدين صعب الفهم ، وصعب الدلالة ، والفتوى لا يقوم بها إلا بضع تجار الدين ، الذين يريدون احتكار الدين لأنفسهم ،

وكل ذلك من أجل محاربة أهل الحق من المجاهدين ومنعهم من مد ونشر نور الله جل جلاله الذي يهدي به الله من يشاء من عباده ولتبقى الآيات العمية الجاهلية هي التي يهتدي بها الناس فيضلونهم ويضلون أنفسهم .

فانظر أخي إلى حجم الصراع بين الحق والباطل كما صورته القرآن الكريم ، وانظر كيف وصف الله تعالى فرعون بأنه عال في الأرض وإنه لمن المسرفين ،

وهنا فائدة ؛ بأن أهل الباطل لا يقبلون إلا العلو في الأرض ، وأنهم في باطلهم وحربهم للحق وأهله مسرفون ، فتنبه .

فصَدَقَ (المنتسبون إلى الإسلام) أولياءهم الصليبيين واليهود الكفار ولاءهم ومظاهرتهم لهم على أهل الحق من أهل الإسلام الحق - في ديار الإسلام وغيرها ؛ فحاربوا أولياء الرحمن فصار :

من تلا عندهم قول الله تعالى : **"فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى"** البقرة 256 . ؛ صار تكفيرياً !!!

ومن عمل بقوله تعالى : **"وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ"** الشورى (٣٩) ؛ صار إرهابياً !!!

ومن قاتل وسعى ؛ لتحقيق قول الله تعالى : **"وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ"** التوبة (٤٠) ؛ صار عندهم أصولياً استصالياً !!!

ومن سعى لتطبيق شرع الله في الأرض ، واجتهد في نشر هذا النور الإلهي في الأرض تحقيقاً لقوله تعالى : " ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ " . صار عندهم ظلاميا !!!

ومن قاتل المشركين كافة سواء كانوا بلباس مدني أو عسكري تحقيقاً لقوله تعالى : " وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً " . صار عندهم مجرماً قاتلاً للمدنيين الأبرياء !!!

وإن أحد مدح المجاهدين وعلى رأسهم الشيخ أسامة (حفظه الله) ومن معه ولو بكلمة واحدة ، وذم (بحق) الحكام الطواغيت الذين خربوا ، وأفسدوا على المسلمين دينهم ودنياهم صار عندهم مخرباً لأمن البلد !!! ، فبنس ما قالوا ، و" كُثِرَتْ كَلِمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا " (٥) الكهف

فكان حالهم كحال من قال من الكفار : " قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ " ٥٩-٦٠ الأنبياء " فتنادوا ، ماذا أنتم فاعلون ؟ " وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْتَهَرُونَ " ٨٢ الأعراف ، وكحال من نهى لوطاً (عليه السلام) عن الفضيلة : " قَالُوا لَنْ لَمْ تَنْتَهَ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ " (٦٧) الشعراء ، وكحال من هدد أهل الحق ، فأرعد وأزبد : " قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَنْ لَمْ تَنْتَهَ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا " (٤٦) مريم .

فها هو اعتدال الإخوان يلتقي ، مع علمانية الحكام ووسطية سويديان ؛ لتستمد مشروعية حربها على الحق وأهله من جاهلية علماء الكراسي الدوارة المتحقق فيهم قوله تعالى : " لَعَنَّاكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ " (٧٢) الحجر " وممن تغابي أيضاً ، أو تعامي من الدعاة الغلمان ، فهم بلا ريب ممن قال الله تعالى فيهم : " وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدْ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا " .

فإن استمروا على فسادهم هذا ، واتهامهم الباطل للمجاهدين الأبرياء ، وحربهم لدين محمد { صلى الله عليه وسلم } الحق ؛ أقول هذا ؛ لأنهم قد يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض- وإن قالوا عن أنفسهم إنهم مصلحون ؛ فالصلاة والزكاة (مثلاً) عندهم من الدين بينما جهاد العدو الصائل عندهم ليس من الدين ؛ بل هو عندهم من الإرهاب ، فيسمون الأشياء بغير مسمياتها الشرعية ، فعن أبي مالك الأشعري أنه سمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: (ليسبرن ناس من امتي الخمر يسمونها بغير اسمها). سنن أبي داود.

فإن استمروا على فسادهم هذا، واتهامهم الباطل للمجاهدين الأبرياء ، وحربهم لدين محمد { صلى الله عليه وسلم } الحق ، ولجؤا في عنادهم واستكبروا استكباراً ، فنقول لهم قول الله جل جلاله : " قَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ " . يونس . 88-89

ثم انظر أخي المسلم ، بعد ذلك كله - إلى عزيمة أهل الحق وصدق إيمانهم ويقينهم بالله جل جلاله كيف تجلت في سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام : " وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُسْلِمِينَ " وعلى هذه العزيمة الإيمانية النبوية الصادقة يجب أن يكون المجاهدون الصادقون أين ما كانوا " إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ * وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ * إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ " !!! . ٧٥- ٧٧ الحجر

سادسا -

الحسد:

وأعني به تمنى زوال النعمة عن المنعم عليه ؛ يقول ابن القيم (رحمه الله): " فقالت طائفة: إن العائن إذا تكيّفت نفسه بالكيفية الرديئة ، انبعث من عينه قوّة سُمِّيَة تتصل بالمعین ، فيتضرر . قالوا : ولا يُستنكر هذا ، كما لا يُستنكر انبعث قوّة سُمِّيَة من الأفعى تتصل بالإنسان ، فيهلك ، وهذا أمر قد اشتهر عن نوع من الأفاعي أنها إذا وقع بصرها على الإنسان هلك ، فكذلك العائن " . ابن القيم ، زاد المعاد ، مج ٤، ص ١٦٥ .

" أَمْ يَحْسُبُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا " . النساء ٥٤

ولا غرابة في ذلك ، فإذا كان الفقر قد يسبب لبعض الفقراء ذوي الهمة الضعيفة حسداً للأغنياء ، فإن فقراء الهمة والعزيمة في الدعوة إلى الله (المنتسبين إلى الإسلام) العاجزين الضعفاء المفلسين في وسائلهم في الدعوة إلى الله : "الذين جعلوا القرآن عضين" ٩١ الحجر ، وجمدوا قوتهم ، وضيعوا الأمانة ؛ قد يحسدون المسلمين الذين اتصفوا بالقوة والأمانة - إن عبء مسؤوليات الأمة - في عصرنا الحاضر- يحتم على الأمة أن تقول : " اسْتَأْجِرْهُ إِنْ خَيْرٌ مِّنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيَ الْأَمِينُ " - القصص ٢٦ ، والذين حملوا النور الذي جاء به سيدنا محمد (صلى الله عليه

وسلم) كاملا دون تشتيت لهذا النور العظيم كاملا مكملا كما أراده الله تعالى : " **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا** " المائدة ٣

ودون اجتزاء للدين ، أو تفتيت لأوصاله " **أَفْتُوْهُمْ بِنِعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُوْنَ بِبَعْضِ مَا جَزَأَ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِنَّا خَزَيُّ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّوْنَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُوْنَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ اسْتَرَوْا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ** " ٨٥-٨٦ البقرة ، ولم يجعلوا القرآن عضين ، والذي سيضيء به الله (جلت قدرته) الكون كله - (إن شاء الله تعالى وما ذلك على الله بعزيز) - ؛ لشعور أولئك الحاسدين الضعفاء الحاقدين على أهل الحق باليأس والعجز أمام هذا النور العظيم بتكاليفه الشرعية الجليلة ، وقد بين الله جل جلاله ذلك في قوله : " **أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ** " النساء 54

كيف لا ؟! وقد انكشف به ظلامهم وقصورهم وتراخيهم في حمل أعباء الدعوة إلى الله ومنها قتال الأعداء الصائلين (فوالله لقد زارني في يوم من الأيام رجلان من جماعة التبليغ ، فقالا لي - مدحا بمنهج جماعتهم ؛ لأنضم إليهم في القصور والتراخي في حمل أعباء الدعوة إلى الله- : إن دعوتنا لا فيها حبس ، ولا مطاردات لنا من الدولة) ، فتأمل أخي المسلم استئناسهم بقصور منهجهم عن حمل أعباء الدعوة إلى الله متناسين قول الله (عز وجل) : " ، فما كان من أولئك الضعفاء - بعد انكشاف سواتهم - إلا أن يحاربوا هذا النور وأهله بالحسد (أي يتمنى زوال نعمة نور الإيمان الحق غير المجزوء عن أهل الحق " **حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ** " البقرة 109 ، ليردوا أهل الحق والنور الذي جاء به رسولنا محمد (صلى الله عليه وسلم) من لدن عزيز حكيم ؛ عن ولانهم لله ولدينهم إلى الولاء لأهل الكفر (الصهيوي صليبي) ؛ فيصبحوا من بعد إيمانهم كفارا ، وقد كان هذا منذ بداية دعوة الرسول (صلى الله عليه وسلم) : " **وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُزِلُّوكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ** " القلم ٥١

سابعاً -

العُجْب والإعجاب :

ففي اللغة : العُجْب : الزُّهُو . ورجل مُعْجَب : مَزْهُو بما يكون منه حسناً أو قبيحاً . وقيل : المُعْجَبُ الإنسانُ المُعْجَبُ بنفسه أو بالشيء ، وقد أعجب فلانٌ بنفسه ، فهو مُعْجَبٌ برأيه وبِنفسه ؛ والاسم العُجْب ، بالضم . وقيل : العُجْبُ فَضْلَةٌ مِنَ الْحَقِّ صرفتها إلى العُجْب . لسان العرب مج ٩ ، مادة (عَجَبَ) ، ص ٥٢ ،

وبهذا المعنى سأحدث عن هذا الموضوع ، وبه نطق - والله أعلم - القرآن الكريم يقول الله جل جلاله : " **كُلْ حِزْبٌ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ** " فلقد فرح (المنتسبون إلى الإسلام) بما هم عليه من المناهج الحمقى القبيحة ، وزهو بها أمام المسلمين طيلة عقود من الزمن ، من دون أن يقوموا ما هم عليه من المناهج ، ولا ما حققوه لأمة الإسلام العظيمة ، فهم ماضون في دعوتهم وفق هذه المناهج رغم عثتها ، وعوارها ، وحياها عن المنهج الحق ؛ منهج رسولنا محمد (صلى الله عليه وسلم) قال تعالى : " **فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ * قَدَرَهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ * أَيْحَسِبُونَ أَنَّمَا يُنَادِيهِمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَيَبْيِّنُ * نَسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ** " ٥٣-٥٦ المؤمنون فلقد أرفقوا أمة الإسلام بما أدخلوا على الدين ما لم يأذن به الله ، والله (جل جلاله) ينكر عليهم ذلك : " **أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** " الشورى ٢١ ،

والطامة الكبرى عند هؤلاء : " **إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ** " الأعراف ٣٠ ، سواء أكانوا من شياطين الجن أو الإنس ، وهم لا يزالون مستمسكين بهذه الخزعلات التي ما أنزل الله بها من سلطان ، وكانوا من : " **الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا** " الكهف ١٠٤ ؛ كل منها يحسب بما لديهم - من هذه الخزعلات - أنهم يحسنون صنعا ، وإنهم مصرون على تثبيتها في قلوب أتباعهم ، ويدعون إليها الناس : " **وَأَنَّهُمْ لِيَصُدُّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ** " الزخرف ٣٧ ، على الرغم من أنهم أهلكوا بها الحرث والنسل ، وحرفوا المسلمين عن سبيل الله الحق ، وعن طريق الجهاد ، ويكأنهم نسوا : " **يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَافِرُونَ** " المجادلة ١٨

فمن هذه الفئات من طاف بالقبور وعبد أصحابها ، وصرف له من العبادة ما لا ينبغي إلا لله وحده ، وظن أن صاحب القبر يملك له ضراً ونفعاً ، فطلب منه العون والغوث والمدد يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) : " **لعن الله يهود ، اتخذوا قبور موتاهم عيدا** " ، ويدخل في هذا اللعن كل من فعل فعل يهود ، واللعن هنا يفيد التحريم كما بين الأصوليون ، ثم هم يرقصون في حفلات الزار وغيرها ، ويأتون في ناديتهم المنكر من اختلاط بين الرجال والنساء ، وهم يقومون بحركات ماجنة لا هي من الدين القويم ، ولا هي من شيم الأولين من سلفنا الصالح !!! وكذلك فعل أوليائهم للزنا ، ولا أفترى عليهم ، بل من لسانهم أدينتهم ، بل هم يفتخرون بعرض ذلك على أنها من الكرامات ، فقد (سئل أحد مشايخهم المفترين عن أحد أوليائهم الذي يسمونه ولي الله- والله منه بريء- أنه يزني ، ثم يمشي على الماء ، فيبر ذاك الشيخ زنا الولي بقوله : " **وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا** " الأحزاب ٣٨ ، وأما المشي على الماء ؛ فقال : إن الله تعالى إذا وهب ما سلب ؛ أي أن الله لا يسلب كرامة وهبها

لأوليه بمعصية فعلها ، ولو كانت كبيرة ، ناهيك أنه جعل فاحشة الزنا كرامة . وهذا ليس افتراء على الصوفية ، بل هو موجود على شريط فيديو وموثق بلسان ذلك الشيخ الذي يفترى على الله الكذب ، بل في الشريط وكتبهم ما هو أفدح من ذلك ! .) ، وغير ذلك من الموبقات التي يمارسونها قال الله تعالى: " **الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْقَاسِيُونَ * وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَةُ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ " ٦٧-٦٨ التوبة وهم لا يزالون فرحين بما هم عليه من الضلال مزهوين معجبين بذلك ، بل ويحسبون أنهم يحسنون .**

ومنهم من آمن بالقرآن كذبا ولم يؤمنوا بالسنة المطهرة ، ونحوا سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) جانبا ؛ ليتحللوا من التكاليف الشرعية التي افترضها الله عليهم ، ويسمون أنفسهم بالقرآنيين - والقرآن منهم بريء ؛ لأنه يأمر بطاعة النبي - ولهم تواجد في مصر وليبيا وغيرها ، وهذا الصنف من (المنتسبين إلى الإسلام) زورا ؛ نبأنا به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بقوله : " **يوشك الرجل متكنا على أريكته يُحدث حديث من حديثي ، فيقول بيننا وبينكم كتاب الله عز وجل ما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمانه ألا وإن ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله " وهم لا يزالون فرحين بما هم عليه من الضلال مزهوين معجبين بذلك ، بل ويحسبون أنهم يحسنون .**

ومنهم من فصل الدين عن السياسة وواقع حياة المسلمين في منهجهم ، وسار على درب العلمانيين ، ولكن غفلوا منهجهم بلبوس الدين ، فساروا عبر الحارات والأحياء يدعون الناس إلى الصلاة ، أو إلى حضور دروسهم (وهذا من الدين بلا ريب) ، وقالوا للناس : (إن فلاحنا ونجاحنا بامتثال أوامر الله ، والسير على منهج الرسول (صلى الله عليه وسلم)) ، وإننا لنؤمن بها (بلا ريب) بأنها كلمة حق ، ولكنهم فرغوها من مضمونها وواقعها وتكاليفها الشرعية المتكاملة ، واقتصوا من الدين جزئية ، وساروا عليها ؛ وتحلقوا للذكر من مسجد إلى مسجد (مع إيماننا التام بعبادة الذكر لله تعالى بعيدا عن البدع ، ودون اجتزاء للدين) ، فحملوا معهم الطناجر والقذور ؛ لملئها بالأرز واللحوم ؛ ثم حشوها ودكوها في البطون ، ثم هم من بعد ذلك ينامون ، ثم يهرعون إلى غسل الطناجر والقذور ؛ لتجهيزها لوجبة أخرى تربك المعدة وتغضبها ، ولكنها ترضي الذقون !!!

والأمة تذبح ، والأرض تُحتل ، والعرض يُنتهك ، ويقتل الشيوخ والنساء والأطفال ، فلا دخل لهم بذلك ، وتغافلوا عن حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فعن ابن مسعود (رضي الله تعالى عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : " **من أصبح وهمه غير الله فليس من الله في شيء ومن لم يهتم للمسلمين فليس منهم " مستدرك الحاكم . لهذا قال العلماء أن للمسلم حياتين ؛ حياة له ولأهله ، وحياة للمسلمين !**

يقروون من رياض الصالحين (مع إقرارنا بالخير الذي فيه) ويكأنهم اختزلوا الدين في كتاب رياض الصالحين ، ولكن ! ألم يأن لهم أن يختموه بعد ؟!

صحيح أنهم قد يأمرؤن بمعروف كدعوتهم الناس إلى الصلاة (لا يفهم أحد أنني أنكر على مسلم يدعو آخر إلى الصلاة ، أو إلى أي عمل صالح- حاشا لله أن أفعل ذلك - ولكنني أنكر اجتزاء الدين ، وجعل المسلمين عزين (أي جماعات متفرقة) ، فتنبه أخي المسلم - رعاك الله) ، فأمرؤا بمعروف ، ولم ينهوا عن منكر ، وخاصة المنكر الذي تغرق فيه الأمة الآن من استبدال شرع الله بقوانين شلومو وجورج (أي اليهود والنصارى) ، وترحيب الحكام المرتدين بالعدو الصائل على بلاد المسلمين ، وعقد المعاهدات الأمنية وغيرها مع المحتلين !!!

وهم قد فعلوا ذلك ؛ لأن النهي عن المنكر يترتب عليه مسؤوليات وابتلاءات ؛ مصداقا لقول الله تعالى : " **أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ " العنكبوت ٢ ؛ ولذلك أوصى الله (جل جلاله) نبيه حين الابتلاء من الله سبحانه بقوله : " فاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ " الأحقاف ٣٥**

وهم لا يزالون فرحين بما هم عليه من التقصير والتحجيم للدين ، وغسل الطناجر والقذور ، ينتظرون قدوم الفيصل من الهند ! مزهوين معجبين بذلك ، بل ويحسبون أنهم يحسنون صنعا . فلا حول ولا قوة إلا بالله .

ومنهم من رأى أن إقامة الخلافة الإسلامية بطلب النصرة ، وأن إزالة الطاغوت لا تكون إلا بالمقارعة السياسية له ولأجهزته القمعية الفتاكة ، وتغافلوا ، بل أعرضوا عن أمر الله تعالى : " **وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ " البقرة ١٩٣ .**

ويكأنهم فتنوا بمنهج غاندي لما قارع الاستعمار الإنجليزي أثناء احتلاله لبلاده (الهند) بالسياسة ، أو ما أطلقوا عليه فيما بعد اسم (المقاومة السياسية) ، دون اللجوء إلى العنف وقد أباحوا لأنفسهم التدخين - لعله في ظنهم يعينهم على التفكير والتنظير - وأباحوا النظر إلى الصور

العارية ، والأفلام الإباحية ؛ هذا كله لعلهم يتمكنون من التفكير في كيفية المقاومة السياسية السلمية ، ولكي تعطيتهم دفعات من العصف الذهني العميق في مقاومة الطاغوت سلميا !!!

ها وقد مضى عليهم ، وعلى فكرتهم عقودا ، وهم لا يزالون يبيعون الناس كلاماً بعد كلام ، فصار حالهم كقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :
" ... كالمئبوت ؛ لا أرضاً قطع ، ولا ظهراً أبقى " ولو تبرك هؤلاء بكتاب الله المنزل لكان خيرا لهم من ذلك الفضول . ثم أقول : ولا الطاغوت مات

وهم لا يزالون فرحين نابيهين ، أو نبهانيين بما هم عليه من التنظير في الدين والتدخين (أي يدخنون السجائر ويجيزونها) مزهوين معجبين بذلك ، بل ، ويحسبون أنهم يحسنون صنعا . فلا حول ولا قوة إلا بالله .

ومنهم من رأى أن المقاعد الإسفنجية في البرلمانات الشريكية هو السبيل الوحيد لإقامة محور الشعار الذي رفعوا : (الإسلام هو الحل) ، فمن أجل ذلك تعهدوا للطاغوت عبر هذه البرلمانات وتحت قببها ؛ بإقامة الدولة المدنية البديلة عن الدولة الإسلامية !

فإقامة الدولة الإسلامية تسبب لهم المشاكل مع مهد الشيطان أمريكا ، وكذلك مع أصحاب الجاه والسلطان ، أما الدولة المدنية فترضي السيدة أمريكا ، وتبقي عرش طاغوت السلطان ، ولا بأس عندهم لو أنها (الدولة المدنية) نحت وكفرت بشرع الرحمن .

فلا مانع في منهجهم الذي تبثوه ؛ أن يعيش المسلم الموحد بالله (جلّ جلاله) مع اليهودي المحتل ، والصليبي الصائل ، والنشوي الملحد ، ووفاء سلطان (التي أظهرت كفرها وحربها للدين في برنامج قناة الجزيرة - الاتجاه المعاكس) مع طارق سويدان (صاحب المنهج الوسطي الذي يفترى به على الله كذبا كثيرا) في وطن واحد ؛ بعيداً عما يخرب أمن البلد العلماني من مثل قوله تعالى : **"أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ"** القلم ٣٥ . ومن مثل قوله تعالى : **"أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ"** الملك ٢٢ ، وغيرها من أحكام الله التي تقض مضاجعهم ، وتنقص عليهم عيشهم....!!!

فبعيدا عن أحكام الله تعالى يعيش كل الساقطين بأمن وأمان ، ولو كان ذلك يستدعي استبدالا لشرعية الرحمن ، فطالما القرضاوي يفتي لهم بآهاب المجاهدين ، بأنهم تكفيريون ، وغلاة جاهلون ، ولا يفتي لهم بقتل شاتم رسول الله الأمين (صلى الله عليه وسلم) من الدنماركيين والصليبيين المحتلين !!! .

وطالما سويدان يعوي لهم عبر الصوتيات والمرئيات ؛ بأن البعد عن الجهاد خير للعباد ، بل وموالة الكفار المحتلين حصن حصين للمسلمين !

فإن وسطية الإسلام عندهم هي مقارعة الكفار والمحتلين بالسلم والسلام ، وتوفير الأمن والأمان لجيوشهم الصائلة على كل مقدرات ومقدسات المسلمين ، بل وليس ، وتقبل الصلبان !!! ، بل ويجوز للمسلم الأمريكي (في منهج القرضاوي الوسطي) أن يشارك في جيش الصليبيين الأمريكيين في الإغارة على بلاد المسلمين !!!!!

فلا دخل لك أيها المسلم - طبعا وفق منهج القرضاوسويدان - بمن احتل الأرض واغتصب العرض ، وقتل الشيوخ والأطفال ، وحارب دين وشريعة الرب (سبحانه) !!!

فتغيير المنكر - عندهم - باليد من اختصاص الحاكم حتى ولو كان هذا الحاكم عدوا ومستبدلا لشرعية الرحمن ، بل وتجراً القرضاوي بمنهجه الوسطي المعتدل أن ينزل الرب (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) إلى منزلة العبد ، ويرفع العبد إلى منزلة الرب عندما قال في سياق حديثه عن الانتخابات العربية ، ويحمد فيها إسرائيل على أن الحكم فيها للشعب عندما نحى الشعب الإسرائيلي بيريز في الانتخابات قال ساخرا : **(لو أن الله عرض نفسه على الناس (أي في هذه الانتخابات) لما حصل على ٩٩.٩٩% في الانتخابات)** .ه وكلامه هذا مسجل وموثق فليراجع في النت . بل وهناك تسجيل مرني للشيخ ابن عثيمين سنل فيه عن يقول هذا القول بحق الله تعالى فأجاب : بأنه ردة ، ويستلزم من قائله التوبة إلى الله (جلّ جلاله) (التسجيل موجود في النت)

فانظر أخي المسلم ، كيف تجرا القرضاوي على الله تعالى ؛ فأنزله بمنهجه الوسطي المعتدل إلى منزلة العبد البائس الذي يسعى - ابتذالا واستجداء - ليكسب أصوات الناخبين !!!!! فأصم القرضاوي أذنيه ، وسمل عينيه عن قول الله تعالى : **"لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ"** الشورى ١١ ، أي لا مثل له ، (وهو السميع) لما يقال (البصير) لما يفعل ، فحتما وبقينا قد سمع الله قول القرضاوي عنه كما سمع قول خولة بنت

ثعلبة- رضي الله عنها- ، ولكن خولة - رضي الله عنها- كانت تشكي (في حديثها مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم) إلى الله ، والقرضاوي - بنقده للانتخابات - كان يفترى على الله الكذب ، فتعالى الله عما قاله القرضاوي علوا كبيرا !!!

فقد نزه الله (جل جلاله) ، وتقدست أسماؤه ، وتنزهت عن المشابهة صفاته ، نزه نفسه عن كل النقائص والعيوب ، والقرضاوي يضرب الله مثلا في الانتخابات التي قد تكون منقصة بحق البشر ! فـ " يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ " الانفطار ٦ ، حتى عصيته!!!

يقول الله تعالى : "قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنَّ عِنْدَكُمْ مِّنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ " يونس ٦٨ ، " وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تُكْفِرُوا أَنْتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ " إبراهيم ٨ : " فلا تضربوا لله الأمثال إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ {النحل ٧٤ أي : (فلا تضربوا لله الأمثال) لا تجعلوا لله أشباها تشركونهم به (إن الله يعلم) أن لا مثل له (وأنتم لا تعلمون) ذلك . تفسير الجلالين .

فتعالمى القرضاوي عن هذه الآيات الكريمة المحكمة ، وراح - كحاطب ليل - يضرب لله الأمثال: " وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِّمِمينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ " ٦٧ الزمر

وهم لا يزالون فرحين بما هم عليه من الضلال المبين مزهوين معجبين بذلك ، بل ويحسبون أنهم يحسنون صنعا . فلا حول ولا قوة إلا بالله .

ومنهم من رأى في الحاكم لبلاد المسلمين المستبدل لشريعة الله بالقوانين الأرضية الوضعية ، الموالي للكفار ؛ صائلين على ديار الإسلام ، أم غير صائلين ، مغتصبين لأعراض المسلمين ، أم غير مغتصبين . المحارب لأولياء الله ، ولكل مؤمن صادق يسعى لإقامة حكم رب العالمين ؛ رأوا فيه أنه من ولاة أمر المسلمين !!!

فلا يجوز عندهم الخروج عليه حتى لو أقام وأعز الدنيا ، وحارب وأذل الدين ، طالما هو يتغاضى عن الصلاة لبعض المصلين ، وقوقعوا الدين في قوقعة المحاضرات العلمية(مع إقرارنا بفائدتها ولكن دون اجتزاء للدين) ، ورغم أنهم ملأوا الكتب من قبل بدعوة الناس إلى التوحيد ؛ إلا أنهم حاربوا أهل التوحيد من المجاهدين الصادقين ؛ لأنهم يحاربون أولياء أوليائهم من اليهود والنصارى ، وخرجوا على الحكام المستبدلين المحاربين لشريعة الرحمن سرا وعلانية ،

فسموا المجاهدين بذلك خوارج ؛ لتشويههم أمام عوام المسلمين ؛ فينفروا منهم ومن أفعالهم ؛ حتى لا تلتف الأمة من حولهم وتناسوا قوله تعالى : "وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ" الأنفال ٣٠ ، فتصبح عروش ولاة أمورهم المزعومين قاعا صفيصفا بإذن الله المنتقم الجبار

فهم يعلمون علم اليقين أن ولاة أمورهم - حسب زعمهم الباطل - هم الذين فتحوا أرض الجزيرة العربية للكفار الأمريكيين ، وسمحوا لهم فيها بإقامة القواعد العسكرية ؛ لتتطلق مدمراتهم المختلفة ، فتصب حممها فوق رؤوس المسلمين من أرض الحرم الأمن(الجزيرة العربية) ، واتخذوا حديث ووصية رسولهم (صلى الله عليه وسلم) : "أخرجوا المشركين من جزيرة العرب" وراء ظهورهم ، على الرغم من أنهم يدعون السلفية ، ويرتدون الملابس الشرعية ، فأين سلفيتهم في هذه الوصية النبوية المباركة ؟؟؟!!! ، أم إنهم سيضعفون حديثها المتفق عليه ؟؟؟!!!

ثم إنهم رفعوا شعار العلم لا العمل (لسان حالهم) وذلك محاولة خبيثة منهم لكبح جماح الشباب المسلم من التدفق إلى العمل الجهادي ، والانخراط في صفوف المجاهدين ، ومن أجل تمرير هذه الدعوى الباطلة اتهموا المجاهدين بالجهل وعدم العلم بالأمور الشرعية ،

وأن من يلتحق بهم من الشباب مغرر بهم على جهلهم وعدم معرفتهم بأمور الدين وحدائث أسنانهم ، وأن الدين لا يؤخذ من واحد ، ولو كان عالما(يقصدون الشيخ أسامة- حفظه الله - ولم يصرحوا باسمه - والله أعلم - بل عقدوا لذلك في فضائياتهم الندوات تلو الندوات) وأن على هؤلاء الشباب أن ينصرفوا إلى دروس العلم والمعرفة ، وكذلك إلى الحياة والمستقبل(ظهر ذلك في برامج طارق سويدان صناع الحياة وغيرها وكان يغريهم بلباسه الرياضي وهو يلعب البلياردو وغيرها من الأساليب)

فلو سلمنا معهم بذلك جدلا لكان الأولى أن يعلموا الشباب والأمة جمعاء عقيدة الولاء والبراء التي توجب عليهم قتال العدو الصائل لا الترحيب به ، وتوجب عليهم إقامة شرع الله في الأرض وعمارة الأرض على أساسه ؛ تلك الأمانة التي قال الله فيها : " إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا " الأحزاب: ٧٢

وتحلل منها أدعياء السلفية في زماننا هذا ، ولكن ليس كتحلل السموات والأرض والجبال منها ، فهذه الأشياء أبين حملها عند عرضها عليهن ، وأولئك الناس أبوا أدائها كاملة غير منقوصة (دعوتهم منقوصة ؛ لأنهم اهتموا بالعلم النظري ، وجلسوا له خلف المكاتب الفخمة في الأستديوهات الضخمة ، وتركوا العمل للدين ، وتركوا المسلمين العقيقات خلف أبوابهم في العراق لوحوش الرافضة والصليبيين ينهشون أعراضهن جهارا نهارا ، وشيوخهم حسان مصر ويعقوبها والمنجد والعريفي وعائض والعودة وغيرهم أمام كاميرات الفضائيات يحاضرون في إرهاب المجاهدين الصادقين العاملين للدين ، وفي موادة الصليبيين الصائلين على أرض المسلمين وأعراضهم ، ويسوقونهم للعمامة بأنهم معاهدون لا يجوز إيدأؤهم ، أو التعرض لهم ، لأن خائن الحرمين الشريفين عندهم يرى - لجهله وغبانه- الأمريكيين الصائلين على أرض الإسلام مسلمين ، ويرى المسلمين المجاهدين الصادقين كفارا ، وأصحاب منهج منحرف ، ولم يكلف شيوخ السلفية المنقوصة أنفسهم في مناصحة ولي أمرهم وتصحيح جهله وغبانه ؛ لأنهم عندما يحاضرون في الجهاد وفقهه يرتدون نظارات ولي أمرهم الصهيونية صليبية ، فلا يرون الحق حقا ، ولا الباطل باطلا فأصموا آذانهم عن آلام الأمة وآهات التكاليف العقيقات تحت الوحوش وكان الأمر لا يعينهم لأنه ليس من أحكام الظهار وغيره وتغفلوا عن أن العلم هو للعمل بعد الموافقة على حملها ، وبعد الميثاق الغليظ الذي أخذه الله سبحانه عليهم ، وعلى بني آدم أجمعين قال تعالى : **"وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ"** الأعراف ١٧٢ وقال تعالى : **"وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَنُوحَ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا"** الأحزاب ٧ (وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم) حين أخرجوا من صلب آدم كالذر جمع ذرة وهي أصغر من النمل (ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم) بأن يعبدوا الله ويدعوا إلى عبادته وذكر الخمسة من عطف الخاص على العام (وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) شديدا بالوفاء بما حملوه وهو اليمين بالله تعالى ثم أخذ الميثاق .تفسير الجلالين ، ثم قال تعالى : **"لَيْسَ لِلصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا"** الأحزاب ٨ قال مجاهد: المبلغين المودين عن الرسل.تفسير ابن كثير ج ٦

وحتى لا ينكشف أمرهم في خيانة الأمانة العظمى ، والميثاق الغليظ تمسكوا بجزء من الدين يظهرون به أمام الناس ويعقدون له المحاضرات والدروس ، فأحدهم عقد لمسألة الظهار كمادة فقهية أكثر من محاضرة تلفزيونية ولعله أجاد وأبدع ، في حين لم يكلف نفسه أن يتحدث عن وجوب إقامة شرع الله في الأرض ، وجوب الجهاد من أجل ذلك ، أو يتحدث بوجوب صدّ الأعداء الصائلين وخاصة الأمريكيين أولياء أولياء أمره ، بل وجدناه يهاجم أهل الجهاد والتوحيد ويصفهم ب.....

وهم لا يزالون فرحين معجبين بما هم عليه من الإرجاء والضلال المبين مزهوين معجبين بذلك ، بل ويحسبون أنهم يحسنون صنعا . فلا حول ولا قوة إلا بالله .

للناس ، فلا يخرج معه إلا قطرات ينددن بها للناس منذ تأسيس حربه حتى احتلت فلسطين ، ومن بعدها أفغانستان ، ومن بعدها العراق ، ومن قبل دمرت الشيشان ، ولا يزال حبل الكفار على الغارب ، وكل حزب بما لديهم فرحين معجبين ، ولا يزال سادة هذه الأحزاب يغترفون للناس من قمقمهم بتلك القطارة قطيرة ليطمسوا بها أبصارهم عن رؤية الحق : **"وَقِضْنَا لَهُمْ قَرْطَاءَ فَزَيَّلُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ"** فصلت ٢٥

ثم فلا يمكن لمسلم عاقل نابه أن يسمح لشيطان من الجن أو شيطان من الإنس ، ليقتعه بأن الله (جل جلاله) قد أنزل هذا الدين العظيم بعقائده وشرائعه على يد سيد المرسلين (صلى الله عليه وسلم) ، ليحصر هذا الدين ، ويحاصر في الصوامع التي اصطنعها الجاهلون ، أو البيع التي رغبها المتكاسلون ، أو يقفز الذي يتلبسه الشيطان من المس ، وينط ببعض الترانيم التي ابتدعها المبتدعون ، وأطلقوا عليها اسم الذكر في التكايات والزوايا ، ويقولون لا دخل لنا بالسياسة ، بل قال بعضهم : إن السياسة هبل وتياسة ؛ ليبرروا بهذه الأقوال ، وغيرها تخاذلهم في نصرة دينهم والمستضعفين من المسلمين عندما احتلت بعض بلادهم من قبل جموع الكافرين

أو لُفُتِحَ القرآن العظيم في موكب جنازة أحد المسلمين ؛ الصادقين ، أو العاصين ، ثم تغلق آلة التسجيل ، ولا يسمع كلام الله الذي لا ريب فيه إلا في جنازة قادمة لأحد أفراد المسلمين ،

وما أنزل الله تعالى أحكام الشريعة الربانية لتعزل وتفصل عن عقائد الإسلام المحكمة ، كما فعل الحكام العلمانيون الذي لبسوا لبوس الإسلام زورا وبهتانا ، فلا بأس عندهم أن يصلي المسلمون العابدون أو يحجون أو يعتمرون ، حتى لو وصل عدد مراتها آلافا وملايين ، طالما الشريعة الربانية مفصولة ومعزولة عن حياة المسلمين ، وليست لها السيادة على أرض وفي حياة المسلمين

فالإسلام عندهم مقدس - حسب ما يدعون كذبا - ولا ينبغي لهذا المقدس أن يُزج به في السياسة وترهاتها وسراديبيها ، ذلك قولهم بأفواههم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا ،

لكن الإسلام عندنا نحن المسلمين الصادقين بما فهمناه من كتاب رب العالمين وسنة رسوله الكريم ، فالحياة هي الدين والدين هو الحياة ؛ أي لا معزل بين الدين والسياسة تحقيقا لقوله تعالى : **"أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ"** ٥٤ الأعراف ، ولا نقبل أن ينظم حياتنا بوش وأوباما الصليبيين ، ولا أولمرت ونتنياهو اليهوديين ، بل إيماننا القلبي والعملي لن يحيد عن عقيدة : **"لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ"** الروم ٤ ، ولن نقبل ولن نستقبل عن عقيدة : **"وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ"** الزخرف ٨٤ .

فالمعبود بحق - عندنا - هو الله وحده والمشرع لحياتنا ابتداء من توحيد الله (جل جلاله) كأعظم أمر في الوجود إلى إمطة الأذى عن الطريق كأبسط أمر في الوجود ، فالمشرع هو الله وحده ، فلن نقبل عن هذا ، ولن نستقبل . فكيف نفعل ذلك ؟! والله ربنا (جل جلاله) ينكر على كل من يبتغي غير حكم الله قال جل شأنه : **"أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ"** المائدة ٥٠ .

فليس في ديننا ساعة لك وساعة لربك ، فالساعات كلها لله والسموات والأرض ، وما فيهن كلها لله وحده حتى الساعة التي نفرح فيها ، ونروح فيها عن أنفسنا هي أيضا لله ، فلا نضل ولا نشقى ، ولا نعصي لله فيها أمرا ، قال تعالى : **"قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ"** الأنعام ١٦٢ وليس في شريعتنا (دع ما لله الله ، وما لقيصر لقيصر) فهذه دعوة جاهلية علمانية أصلها صليبي : **"بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا"** الرعد ٢١ ، فاحذرهم أيها المسلم الصادق **"أَنْ يَقْبِضُوا عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ"** المائدة ٩٤ .

فقد علمنا علم اليقين بالنقل الصادق المتواتر ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه ، وبالعقل المبين ؛ أن الله (جل جلاله) هو الخالق وحده ، وهو الذي يشرع وحده : **"أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ"** الأعراف ٥٤ لينظم لنا حاجتنا وفق ما أراد ، فهو وحده يعلم ما يناسبنا وما لا يناسبنا **"أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ"** الملك ١٤ . فلا يمكن أن نعتقد ما يعتقد الصليبيون العلمانيون - كما سمعته من أحد قادة فرنسا على شاشة التلفاز في تقرير عن الحجاب- بأن الله قوة غيبية وليس سلطة دنيوية فهم لا يؤمنون بقوله (جل جلاله) : **"وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ"** الزخرف ٨٤ .

وليس القوانين الوضعية القاصرة التي بنيت وفق الأهواء والأمزجة والمصالح الشخصية التي تعود في تنظيم الحياة بالنفع أولا وأخيرا على الحاكم وناديه ، ومن الأدلة الساطعة على قصورها وضعفها ، وعدم صلاحها للأمة جمعا ؛ أن قانون ودستور كل دولة علمانية- سواء كانت عربية أو أجنبية- من هذه الدول التي عادت نفسها والناس لطاغوت القوانين الوضعية لا يناسب الدولة الأخرى أبدا ، فإن قانون أمريكا - مثلا - لا يصلح أن يطبق في فرنسا مطلقا ؛ لأنه وضع من الأمريكان لما يناسب الأمريكان ، ولا يقبله الفرنسيون حتما ؛ لأن أهواء وطبائع الفرنسيين تختلف عن طبائع الأمريكان وأهوائهم ، وقانون مصر - مثلا - لا يناسب المغاربة ؛ لأنه وضع من قبل أناس مصريين وحسب ما رأوه مناسبا للمصريين ، ولا المغاربة يقبلون بقوانين المصريين ،

بل لو طالبت مصر مثلا بتطبيق قوانينها في المغرب ؛ فإن هذا يُعد من التدخل في الشؤون المغربية الداخلية وإن أصرت مصر على ذلك ؛ لحاربتها المغرب بكافة الوسائل ؛ لتدافع عن سيادتها وحريتها ، وما إلى ذلك . هذا على الرغم من أنه قد تقتبس دولة من الدول بعض القوانين من دولة أخرى ، ولكن لا بد من قولته بما يناسب طبيعة وأهواء وأمزجة الحاكمين في تلك الدولة وفي الوقت نفسه لا ينسبونه إلى الدولة التي أخذ منها ، بل ينسبونه إلى دولتهم وباسمها ،

ومن الأدلة على قصور قوانين الطواغيت الوضعية في سيادة الأمة أنها قابلة دائما وأبدا للتبديل والتحريف والتغيير ،

فمادة معدلة هنا ، ودستور مؤقت هناك ، وتصويت ؛ لتغيير دستور شرعه المشرعون البرلمانيون ، لإرضاء طاغوتهم الجديد ، أو لتلبية طمع ونهم الحكام في استصدار التشريعات الجديدة التي تبيح لابن الطاغوت استلام الحكم من بعد أبيه ؛ لأن التشريعات الطاغوتية القديمة لم تشرع ذلك من قبل

وإذا ما حصل انقلاب ما في دولة ما ، فتجد الانقلابيين الجدد ينسفون دستور البلاد من أوله إلى آخره ، ويبدؤون بصياغة دستور جديد ، جديد جدا للبلاد يعبدون فيه العباد إلى رغبات وأهواء طاغوت جديد جدا ويصدونهم عن السير والولاء إلى الطاغوت القديم الزائل ، فضلا عن صدهم عن شريعة رب العباد : **"وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ فَلَنُذِيقَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ"** ٢٦-٢٧ فصلت ،

وما حصل في العراق بعد الغزو الصليبي خير شاهد على هذا الكلام ، فحكومة المالكي لم يعجبها دستور نظام البعث البائد ، فاصطنعوا دستورا جديدا يناسب الحكومة الموالية للمحتلين ، والحقبة الجديدة ، وألزموا الناس جميعا أن يظلوا له عابدين !!! والخارج عنه فهو - عندهم - من الإرهابيين ، علما أنهم هم أنفسهم كانوا لدستور صدام الهالك لمن الخارجين !!! فانطبق عليهم قوله تعالى : **"أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ"** الجاثية ٢٣

ولا أريد أن أطيل في استعراض أدلة قصور هذه القوانين البشرية الساقطة ، فهي أكثر من أن تحصى ، ولكن هذه بعض الإشارات لفسادها ، وقالوا : اللبيب من الإشارة يفهم قال تعالى : " قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ " المائدة ١٠٠ فأين هذا الواقع من شرائع الإسلام التي لا تقبل التحريف والتبديل والتعديل ، وتناسب الناس أجمعين على اختلاف ألوانهم وطبائعهم ومناطقهم الجغرافية؟؟!! فإن الله تعالى هو الذي أنزل الشريعة ، وهو وحده الذي يعلم ما يناسب الإنسان - الذي خلقه- لتنظيم حياته .

كيف لا ! وهي من لدن لطيف خبير ؛ خبر أقوال العباد وما يناسبهم ويلطف بهم ، وشرع لهم ما يناسبهم ، وهذا هو محور الدين القيم : " فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ " الروم ٣٠

وعليه أيها الأخوة المسلمون الصادقون

فلا بد لكم من أن تجمعوا أمركم على حتمية وضرورة إقامة شريعة رب العالمين في ديار المسلمين ، وأن لا ترضوا عنها بديلا ، ولا دخيلا ؛ فإن الله تعالى قد أوجب عليكم قتال الطائفة المؤمنة الباغية بقوله : " فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ " فما بالكم- قياس مع الفارق طبعاً - بالخارجين عن شريعة رب العالمين " إِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفَرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ " المائدة ٦١ ، وما بالكم بالمستبشرين لشريعة الله الحكيم : " فَبِمَا تَقْضِيهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَانَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَتَسَوَّاهُ حِطَاءً مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ " المائدة ١٣ ، أو ما قرأتم قول الله العظيم : " وَأَحْذَرْتُمْ أَنْ يَقْتُلُوكَ مِنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ " ، أم : " أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْتَغُونَ " فعندها نقول لهم : " وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ " المائدة ٥٠

وعلى هذا ، فإنني أتحدى أي إنسان أن يرد قول الله تعالى : " لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ " فحتما لا يجرؤ على ذلك إلا كافر أصيل الكفر حقير ، أو منافق معلوم النفاق !!!

فإذا أقررنا بهذه الآية المحكمة البينة بأن الرسل أرسلت بالبينات وأنزل معهم الكتاب والميزان ، والهدف العظيم الواضح من هذا الإنزال ؛ هو ليقوم الناس بالقسط ، فإذا آمنا بحكم الله هذا قولا ، فلا بد أن نؤمن به فعلا وسلوكا نابعاً من قلب صادق مليء بالإيمان ، فلا يعقل أن يقبل المسلم حكم الله في الصلاة ؛ بأنها واجبة ، وفي الوقت نفسه يرد حكم الله ؛ أنه أنزل الكتاب ؛ لتكون له السيادة في حياة المسلمين ، ويقوم الناس بالقسط ، فإن فعل ذلك فحتما سيكون كالذين آمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعض . وقد حذر الله تعالى هؤلاء الناس بقوله : " فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرْثَوْنَ إِلَى أَسْفَلِ الْعَذَابِ " البقرة ٨٥ .

فأول الإيمان أن نؤمن بالإسلام بشكله الشمولي الكلي قال تعالى " وَتَزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ " ونحن المسلمين بعد إذ جعلنا الله تعالى مسلمين له الدين حنفاء ، فلا يجوز لنا أن نؤمن بفرضية الصلاة والصوم والحج والزكاة ، ثم نرد حكم الله إلى الله في قوله : " وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ "

فمن فعل ذلك حتما كان فعله من جنس فعل إبليس (عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) ، عندما أمر بالسجود لآدم (عليه السلام) ، فأبى ورد أمر الله العظيم على الأمر ، فخرج من رحمة الله مذموماً مدحوراً وكان شيطاناً رجيماً إلى يوم الدين : " قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْهُوراً مَذْحُوراً لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ " الأعراف ١٨

فأعيزكم بالله أيها المسلمون الصادقون ، أن تؤمنوا بجزئية في الدين التي لم يعف الله تعالى منها أحداً حتى رسوله الكريم ، ثم تكفر بأن الدين عقيدة وشريعة يجب أن يكون كله لله في هذه الأرض فالكون كونه (جلّ جلاله) والسموات له والأرض أرضه والخلق خلقه ، فمن حق الله (جلّ جلاله) أن لا ينازعه في ملكه أحد لا في عقائده التي أنزلها الله لعباده ، ولا في شرائعه التي أراد الله تعالى أن ينظم بموجبها حياة عباده وخلقها ؛ ليقوم الناس بالقسط قال تعالى : " قَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ " الحديد ٢٥ ، أي لقد أرسلنا رسلنا الملائكة إلى الأنبياء (بالبينات) بالحجج القواطع (وأنزلنا معهم الكتاب) بمعنى الكتب (والميزان) العدل (ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد) أخرجناه من المعادن (فيه بأس شديد) يقاتل به (ومنافع للناس وليعلم الله) علم مشاهدة معطوف على ليقوم الناس (من ينصره) بأن ينصر دينه بآلات الحرب من الحديد وغيره (ورسله بالغيب) حال من هاء ينصره أي غائب عنهم في الدنيا قال ابن عباس ينصرونه ولا يبصرونه (إن الله قوي عزيز) لا حاجة له إلى النصرة لكنها تنفع من يأتي بها . تفسير الجلالين

فلاحظ أخي المسلم ، كيف قرن الله تعالى إنزال الكتاب بالعدل والحديد الذي فيه القوة وذلك ؛ ليدلنا الله تعالى على أنه أنزل الكتاب الذي فيه الدين ؛ ليسود الناس بالعدل وأنزل معه الحديد ؛ ليصنع منه المسلمون آلات الحرب ؛ ليزودوا بها عن حمى الإسلام والمسلمين ، لتعيش أمة الإسلام بأمن وأمان ، وعزة وإكرام ، وهي تعبد الله تعالى وحده ، وتقيم شرائعه ، لا يجرؤ الأعداء على انتهاك حرمتها ، أو كسر بيضتها .

فمن فقه ذلك ، فإنه يصبح من الواجب المحتم على كل مسلم ، أن يجمع مع أمته على ضرورة السعي الحثيث لإقامة شريعة الله في ديار المسلمين ، وضرورة قتال من يقف سدا منيعا في وجه دين الإسلام العظيم ، وكذلك محاربة الأعداء الصائلين ، ولا يكون حالكم كحال الذين : " قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ " المائدة ٢٤ ، أو كحالهم الذي أخبرنا الله تعالى عنه بقوله : " أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلِإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا يُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَانَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ " البقرة ٢٤٦

والله أسأل أن يمكن لعباده الصادقين (القاعدة ومن سار على دربها) إقامة شريعة رب العالمين ، فانطلقوا على بركة الله تعالى ، لا يضركم من خالفكم ، ولا من خذلكم حتى يأتي الله تعالى بأمره .

وأسأله (جلّ جلاله) أن يُلهم المسلمين جميعا الإجماع على إقامة شريعة محمد (صلى الله عليه وسلم) التي جاء بها من لدن حكيم عليم " ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا " الجاثية ١٨ .

آمين ... آمين

الله
رسول
محمد

ثامنا -

الاستعجال :

إذا كان استئخار الناس - حسب ظنهم - فالله يقول : " إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا * وَتَرَاهُ قَرِيبًا " ٦-٧ المعارج ، لموعد الله (جلّ جلاله) دفعهم إلى استعجال أمر الله في اليوم الآخر ، فإن استعجالهم هذا دفعهم إلى استعجال عذاب الله لهم ؛ ليستوثقوا من صدق النبي (صلى الله عليه وسلم) ولم يكتفوا بآيات الله البينات ، وذلك لشدة جهلهم ، فلا يمكن لعاقل أن يستعجل العذاب والهلاك ، وقد أنظره الله تعالى ؛ ليعطيه فرصة للتوبة ، والإنابة إليه ، ولذلك أنكر الله عليهم ذلك بقوله سبحانه : " فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ * أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ " الشعراء ٢٠٣-٢٠٤ ، وقال تعالى محذرا : " وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ " الحج ٤٧ .

وكذلك استعجل (المنتسبون إلى الإسلام) وعد الله في النصر سواء على اليهود ، أم الصليبيين ، وقالوا : " مَتَى نَصْرُ اللَّهِ " البقرة ٢١٤ ، لأنهم يريدون النصر بلا تضحيات ، وبدون تكاليف ، ولما يقارعوا الأعداء حق المقارعة : " فَلَمَّا اسْتِئْذِنُوا مِنْهُ خَلَسُوا نَجِيًّا " يوسف ٨٠ ، وقالت كبيرتهم مصر : إنا إلى كامب ديفيد ماضون ، وإلى سيد البيت الأبيض خاضعون ، فلن نيرم من دونه أمرا ، وإن أوامره لنا ستكون فعلا ، فسقط السادات في أحوال الخيانة والعمالة ، فزادته ردة على ردة ، وسقط - من بعد هلاكه - زعماء (مصر الكنانة) ؛ ثم تبعهم من يسمون أنفسهم

بالزعماء العرب : " فهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهَرَّغُونَ " الصافات ٧٠ ، فمن كامب ديفيد إلى مؤتمر مدريد ، إلى أوصلو مروراً باتفاقية وادي عربة وغيرها ، كل هذا لما طال عليهم الأمد في هزيمة إسرائيل ، فاستأخروا وعد الله لما استعجلوه ، فاستعجلوا الخضوع والاستسلام للعدو الصائل !!!

وظلوا ينحدرون من تنازلات إلى تنازلات ، فإنه من كان لله ولرسوله خاننا فهو لغيرهما أخون ، كل هذا و(المنتسبون إلى الإسلام) يقولون : متى نصر الله ؟! وكيف تهزمون إسرائيل ؟! ومن يجرؤ على الاقتراب من أمريكا ؟! ، بل سموا المجاهدين الصادقين الذي تصدوا للمشروع الأمريكي الصليبي - في العراق والمنطقة - إرهابيين ، وقالوا عنهم تحقيراً لشأنهم (والله رافعهم بإذنه): " إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ " الشعراء ٥٤ ، انظر كيف استأخروا موعود الله ، فاستعجلوه وهم لم يقدموا شيئاً ؛ ليتحقق النصر ؛ فلا هم أقاموا شرع الله ، وما قاتلوا إلا قليلاً انهزموا فيه مما دفعهم إلى الاستسلام لإسرائيل ، وغرهم بالله الغرور : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ " فاطره

وسموه سلاماً ، بل سماه عرفات الهالك (سلام الشجعان) - رغم أنه لم يعد على أمة الإسلام بقليل نفع ، بل ما جلب سلام الشجعان للأمة إلا تدمير مخيم جنين ، وبناء السور العظيم ، وعلى غزاة الإباء الحصار للعين بعد أن فتكوا بشعبها الأمين فضلاً عن احتلال أفغانستان الصمود وعراق الرشيد !!!

وإزاء ذلك كله نقول للمسلمين الصادقين : قول الله تعالى : " أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ " الحديد ١٦ ، فلا ينبغي للمسلمين الصادقين أن ينشغلوا بشيء من أمور الدنيا ، فيطول عليهم الأمد وهم ينتظرون أمر الله بالنصر ، فيستأخروه ، والله يقول : " أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي " طه ٨٦ ويقول الله تعالى مؤكدا لعباده الصادقين : " أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ " يونس ٥٥

كيف لا ؟! وقد : " وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْقَاسِقُونَ " النور ٥٥ ، ولكن هذا الاستخلاف له شرط عظيم لا يستطيعه إلا الصادقون ؛ وهو الصبر - أيها المسلم الصادق - وألا نجعل أعدائنا وشياطينهم يستفزوننا إلى معصية الله تعالى : " فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ " الروم ٦٠

فلقد نهى الله تعالى عن ذلك كله : " أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ " النحل ١ ، ولكل من يستعجل أوامر الله في الثواب والعقاب ووعده نقول : " بِسْمَا خَلَقْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ " الأعراف ١٥٠ ، فإن الله وحده الذي يسير الكون وفق إرادته ومشينته لا معقب لحكمه : " وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ " الرعد ٤١ ، وهو وحده جل شأنه الذي : " يَخْبِرُ الْأَمْرَ يَقْضِي الْأَيَّاتِ لَعَلَّكُمْ يَلْقَاءُ رَبَّكُمْ تَوَقُّونَ " الرعد ٢ . فكن - أيها المسلم الصادق - بوعد الله موقناً ، وكن من المتقين .

تاسعا -

الخيانة :

لقد حرم الله تعالى على عباده المؤمنين الخيانة بقوله : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ " . الأنفال ٢٧ ، وقال تعالى : " إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ " الأنفال ٥٨ . وقال جل جلاله : " إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْخَائِنِينَ " . يوسف ٥٢

وهنا يطيب لي أن أسرد للقارئ المسلم الكريم قصة أبي لبابة لنستخرج منها الدروس والعبر :

أبو لبابة وتوبته

ثم إنهم بعثوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : أن ابعت إلينا أبا لبابة بن عبد المنذر ، أخا بني عمرو بن عوف ، وكانوا حلفاء الأوس ، لنستشيرهم في أمرنا ، فأرسله رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إليهم ؛ فلما رأوه ، قام إليه الرجال وجهش إليه النساء والصبيان يبيكون في وجهه ، فرق لهم ، وقالوا له : يا أبا لبابة ! أترى أن ننزل على حكم محمد ، قال : نعم ، وأشار بيده إلى حلقة ، إنه الذبح .

قال أبو لبابة : فوالله ما زالت قدمي من مكانهما حتى عرفت أنني قد خنت الله ورسوله (صلى الله عليه وسلم) ، ثم انطلق أبو لبابة على وجهه ، ولم يأت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى ارتبط في المسجد إلى عمود من عمده ، وقال : لا أبرح مكاني هذا حتى يتوب الله علي مما صنعت ، وأعاهد الله أن لا أطأ بني قريظة أبداً ، ولا أرى في بلد خنت فيه الله ورسوله أبداً .

ما نزل في خيانة أبي لبابة من القرآن الكريم :

قال ابن هشام:

وأَنزل الله تعالى في أبي لبابة ، فيما قال سفيان بن عيينة عن إسماعيل ابن أبي خالد عن عبد الله بن أبي قتادة : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ " الأنفال 27

موقف الرسول (صلى الله عليه وسلم) من أبي لبابة وتوبة الله عليه :

قال ابن إسحق:

فلما بلغ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خبره ، وكان قد استبطأه ، قال : " أَمَا إِنَّهُ لَوْ جَاعَنِي لَاسْتَغْفَرْتَ لَهُ ، فِيمَا قَدْ فَعَلَ مَا فَعَلَ ، فَمَا أَنَا بِالَّذِي أَطْلَقَهُ مِنْ مَكَانِهِ حَتَّى يَتُوبَ اللَّهُ عَلَيْهِ " .

قال ابن إسحق : فحدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط :

أن توبة أبي لبابة نزلت على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من السَّحَرِ ، وهو في بيت أم سلمة : فسمعت رسول الله { صلى الله عليه وسلم } من السَّحَرِ وهو يضحك . قالت : فقالت : مِمَّ تضحك يا رسول الله ؟ أضحك الله سنك ، قال : " تيب على أبي لبابة "؛ قالت : قلت : أفلا أبشره يا رسول الله ؟ قال : بلى ، إن شئت . قال : فقالت على باب حجرتها ، وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب ، فقالت : يا أبا لبابة ؛ أبشر فقد تاب الله عليك .

قالت : فثار الناس إليه ليطلقوه ، فقال : لا والله حتى يكون رسول الله (صلى الله عليه وسلم) هو الذي يطلقني بيده ، فلما مر عليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خارجاً إلى صلاة الصبح أطلقه .
ما نزل في التوبة على أبي لبابة :

أقام أبو لبابة مرتبطاً بالجذع ست ليال ، تأتيه امرأته في كل وقت صلاة ، فتحله للصلاة ، ثم يعود فيرتبط بالجذع ، فيما حدث بعض أهل العلم .
والآية التي نزلت في توبته : " وَأَخْرُوجُوا اعْتَرِفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ " التوبة .

102

الدروس والعبر التي نفيدها من قصة أبي لبابة (رضي الله عنه)

1. إدراك وإقرار أبي لبابة ذلك الصحابي الجليل ودون تردد منه بأن الحركة ، أو الإشارة التي قام بها ليهود بني قريظة ؛ هي بلا ريب خيانة لله ولرسوله (صلى الله عليه وسلم) ، وهذا من كمال إيمانه وفقهه (رضي الله عنه) وإلا كان بإمكانه أن يجادل بالباطل ؛ ليحض به الحق ، أو أن يدرأ عن نفسه العذاب ، فكيف يفعل ذلك وهو يعلم أنه في عصر الوحي والنبوة والله محيط بالكافرين ؟؟؟!! وهذا من كمال الفقه والإيمان .
2. إقرار النبي (صلى الله عليه وسلم) بأن فعل أبي لبابة من الخيانة والدليل هو رفضه صلى الله عليه وسلم فكه حتى يتوب الله عليه .
3. إقرار القرآن الكريم بأن فعل أبي لبابة من الخيانة لله ولرسوله بآيات بينات ، ثم نزول الآيات بتوبته .

4. إجماع المسلمين من الصحابة الأولين (رضي الله عنهم) على إقرار رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لما فعله أبو لبابة بنفسه حتى يتوب الله عليه ، ثم ما وجدنا منهم أحداً يُهَوِّن ما فعله أبو لبابة ، أو يقلل من عظم شأن الأحكام الشرعية لصغر الفعل المحرم ، أو لضآلة حجمه ، أو لعلو منزلة فاعله ، فلم يقل أحد منهم : أنها مجرد إشارة . فالعظيم عندهم ما عظمه الله والصغير ما صغره الله ، وكذلك الحرام عندهم ؛ هو ما حرمه الله مهما قل شأنه أو عظم وأياً كان فاعله ، والحلال عندهم ؛ هو ما أحله الله مهما قل شأنه أو عظم ، وأياً كان فاعله ، فالحكم عندهم دائماً وأبداً لله ورسوله ؛ لا مُعَقَّب عندهم لحكم ربِّهم (جل جلاله) ، فرضي الله عنهم ورضوا عنه .

5. أما قول النبي (صلى الله عليه وسلم) أَمَا إِنَّهُ لَوْ جَاعَنِي لَاسْتَغْفَرْتَ لَهُ ؛ فهذا لأنه نبي الرحمة المهداة من ربِّ العالمين ، علماً بأنه امتنع عن فكه حتى يتوب الله عليه ، وهذا بيان واضح منه (صلى الله عليه وسلم) على شنيع صنع أبي لبابة من أمر الخيانة ، وإلا لو كان فعل أبي لبابة مما استسهله الشرع لما تردد النبي (صلى الله عليه وسلم) لحظة واحدة عن فك وثاق أبي لبابة .

أما حاطب بن أبي بلتعة (رضي الله عنه) لما جس على المسلمين قبيل فتح مكة برسالة بعثها إلى قريش يخبرهم فيها بوجهة النبي (صلى الله عليه وسلم) إليهم ، فإن الدافع الذي دفع حاطب (رضي الله عنه) أن يقع في محذور شرعي خطير ؛ وهو الخيانة والجاسوسية ، وهو يعلم علم اليقين حكم الله في مسألة الخيانة والتجسس الوارد في آيات الله البينات : " **إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ** " الحج ٣٨

لوصلنا إلى أن الدافع الحقيقي وراء ذلك هو حماية أهله في مكة ، وقد بين حاطب نفسه ذلك (انظر السيرة) ، بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فإن الدافع الغريزي في حماية الأهل والولد والمال ؛ قد يؤدي بصاحبه إلى الخيانة والتجسس على المسلمين لصالح الكافرين ، وهنا لا بد للإنسان إذا ثار في نفسه هذا الدافع لا بد من اللجوء إلى قول الله تعالى والتحاكم : " **فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** " النور ٦٣ . فإنه ومما لا ريب فيه أن التجسس على المسلمين وخيانتهم مخالفة صريحة لأمر الله تعالى توجب إيقاع العقاب الشرعي على فاعلها .

ولولا أن حاطباً كان من أهل بدر ؛ لئله من العقاب ما ناله ، فعلة رفع العقوبة عن حاطب أنه شهد بدرًا ؛ وهي حسنة عظيمة أحياها الله تعالى ، وغفر لأهلها ذنوبهم حيث قال النبي (صلى الله عليه وسلم) لعمر (رضي الله عنه) لما طلب من النبي أن يأذن له بقتله ؛ لأن عمر اعتبره بهذا الفعل منافقاً فقال -عليه الصلاة والسلام-: (**يا عمر وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فأني قد غفرت لكم**). سيرة ابن هشام مج ص

ومن الدوافع التي قد تدفع بالإنسان للخيانة ؛ عدم الصدق في إيمانه ، وعدم الوفاء بعهده مع الله تعالى يقوله تعالى : " **وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ** * **وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ** " البقرة ٨٣-٨٤ . فلذلك توعدهم الله تعالى بالخزي في الحياة الدنيا ، وفي الآخرة يردون إلى أشد العذاب ، ووصفهم بفعلهم هذا أنهم يشترون الحياة الدنيا بالآخرة ، ثم لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون .

فلذلك - أيضا - قال الله تعالى في سياق الحديث عنبيعة الرضوان التي تمت قبيل صلح الحديبية : " **فَمَنْ تَكَلَّفَ فَإِنَّمَا يَنْكُثْ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِنْهُنَّ أَجْرٌ عَظِيمٌ** " الفتح ١٠ .

وإننا لنرى (المنتسبين إلى الإسلام) حكاماً ومحكومين ، على اختلاف مسؤولياتهم قد وقعوا بما قد وقع بنو إسرائيل - فاللفظ القرآني عند الأصوليين يؤخذ بعموم المعنى لا بخصوص اللفظ أو المناسبة - فقد نقضوا عهدهم مع الله ، وتكبدوا طريق توحيده ، وخانوا أماناتهم وأمتهم ، وقد نهاهم الله تعالى عن فعل ذلك بقوله : " **لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ** " الأنفال ٢٧ .

ففي أفغانستان تحالف الكرزايات مع الصليبيين ؛ ليسقطوا إمارة الإسلام ، وسلموا الأرض والعرض ، لعدو الأمة الصائل ، فأهلكوا معه الحرث والنسل " **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ** * **أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ** " البقرة ١١-١٢ .

وهم بهذا يكونون قد خانوا الله ورسوله ، وخانوا أماناتهم وأمتهم ؛ فعنهم وعن أمثالهم ممن فعل فعلهم قال الله تعالى : " **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ * وَجَعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا لِّيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِن مَّصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ** " إبراهيم ٢٨-٣٠ ، وفي العراق ظهرت الحماسات المائلات عن الحق المميلات ، فتحالفت مع الصحوات ، والطوائف الرافضات ، من الخائنين والخائنات ، والغادرين والغادرات ، ليعنوا ولاعهم للكونداليزيات والتشنيات والبوشيات ، ومن بعدهم الأويامات من يهود وعباد صليب ، والله نهاهم عن ذلك بقوله : " **لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ** " المائدة ٥١ .

وهم بهذا قد خانوا الملة والأمة ، وصيروا أنفسهم حرباً على أهل الحق المجاهدين الصادقين ، بل ، ويبذلون قصارى جهودهم مع أوليائهم أهل الصليب ؛ لإسقاط دولة العراق الإسلامية : " **وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ** " الأنفال ٣٠ ؛ يريدون أن يجعلوا كلمة أوليائهم من الكفار العليا ، ويأبى الله ذلك إذ إنه حكم حكماً لا معقب لحكمه ، حيث قال (جل جلاله) : " **وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا** " التوبة ٤٠ . فتأمل أخي المسلم الصادق ؛ لم يقل الله تعالى وجعل كلمة الله هي العليا ، إذ هي العليا أصلاً ، فلا يمكن لها أن تكون السفلى ، فمهما حاول الخائنون مع أوليائهم من الشياطين ذلكم ، فلن يكون لهم على كلمة الله العليا سبيل ، فتنبه !

هذا :- " **وإن كان مكرهم ليرتول منه الجبال** " إبراهيم ٤٦ ، وكذلك فعلت حكومات المرتدين الخائنين في شتى بقاع ديار المسلمين الذين سماهم علماء السلاطين (ولاة أمور المسلمين) فقاموا بإعلان الحرب بكافة وسائلها على المسلمين المجاهدين ، حتى لو حملوا الجهاد فكراً لا سلوكاً ، فسنوا القوانين بتحريم حق المتعاطفين مع الجهاد والمجاهدين ، وفتحوا السجون لكل من يمدح أهل الدين من المجاهدين حتى ولو بدعاء الله من أحد الداعين ، أو المصلين!!!

فيا لله ، ألهذا الحد بلغت خيانة الخائنين !! نعم ، بل أشد من ذلك ، فقد ساهموا في نهر البارد بقتل المجاهدين المخلصين ، وتسليم من وقع بأيديهم إلى أولياء الصليبيين ، بحجة أنهم إرهابيون ، وزين لهم الشيطان سوء عملهم في مظاهرة الكافرين على المسلمين حيث قال الله فيهم :- **وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ** " العنكبوت ٣٨ ، حتى وصلوا إلى اغتصاب أعراض المسلمين ، وهم بذلك يسوقون أنفسهم على أنهم مسلمون **" وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ "** البقرة ٢٠٤ .

وهم بهذا وقعوا بما وقع به بنو إسرائيل من قتل لأبناء ملتهم وإخراج وأسر ، وقد نقضوا عهدهم مع الله ، وخانوا أماناتهم وأمتهم وكفروا بقول النبي (صلى الله عليه وسلم) ، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **(المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه، ...)** . صحيح البخاري ومسلم .

أما البشرى للمؤمنين الصادقين ، فقولته (جل جلاله) :- **" واللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ "** يوسف ٢١ ، فتنبه - أيها المسلم الصادق الباحث عن الحق والحقيقة -!!!

عاشرا -

الخوف والخور:

الخوف من الكفار وحشودهم ، قال الله جل جلاله :- **" الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا "** آل عمران ١٧٣

فألقها طواغيت العرب قديما بعد هزيمتهم أمام اليهود ؛ بأنهم لن يستطيعوا محاربة إسرائيل بعد الهزيمة ، حتى يحققوا التوازن الاستراتيجي معها ، فلا قبل لنا الآن بقوة إسرائيل فأسكنوا الخوف والخور في قلوب الأمة بهذه الحجة الخبيثة ؛ حجة الجبناء البائسين ، وأماتوا النخوة - على الأقل- في قلوبهم كحكام ، ورددها الطواغوت حسني اللامبارك لصدام الهالك أيام الحرب الأولى على العراق الأبوي - برجالة المجاهدين الصادقين- (دي أمريكا يا صدام ، ودي الفرقة كذا وكذا ، وغير ذلك من عبارات الخوف والخور من جموع الكافرين) ، واتخذوا قوله تعالى وراءهم ظهريا **" أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ "** ٣٦-٣٧ الزمر

وكذلك قالتها حماس الأرجاس ، وهي تعطي سدة الحكم في غزة ؛ لما اغتالت بخيلها ورجلها المجاهدين الصادقين في رفع العز والشموخ ؛ لما حاولوا إضاءة شمعة ؛ لنصرة الدين ، وشرع رب العالمين ، فقالوا : وينس ما قالوا - بأن هذه الإمارة التي وصفوا صاحبها بالجنون ؛ ستجلب عليهم في غزة الإباء جحافل وجموع جيوش الغرب ! ، ولا يزال يكررها طواغيت العرب في صيغ مختلفة ، ولسان حالهم كما ذكر الله تعالى في محكم التنزيل: **" قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ "** ٢٤٩ البقرة ، فعجبا لأمرهم من أين أتوا به **" أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ * أَمْ يَقُولُونَ تَقُولُهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ "** ٣٢-٣٣ الطور ،

وذلك كله ليوصلوا الأمة إلى الركون والخضوع لأعدائها الصائليين عليها ، ومن ثم توقيع معاهدات الذل والاستسلام مع أولئك الأعداء ، والتنازل عن أرض الإسلام لهم ، وتنتويجهم آلهة من دون الله (والعباد بالله) ؛ إذا أمروا الأمة أطاعت ، وإذا نهوها انتهت ، ليوقعوا الأمة في شرك الطاعة ، فأصبح حال أمريكا في أمتنا كحال فرعون الذي أخبرنا الله تعالى عنه بقوله :- **" ما أرىكم إلّا ما أرى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ "** غافر ٢٩ ، ومن خرج من الأمة الإسلامية - مخلصا لله الدين - عن هذه الإرادة الفرعونية الكافرة ، فما يكون جواب قومهم لهم إلا أن يقولوا :- **" أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ "** النمل ٥٦ ، أو :- **" لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَنَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا "** إبراهيم ١٣ وكلكم شاهد البرامج الخبيثة في إعادة تأهيل المعتقلين من المجاهدين (في مصر والسعودية وغيرهما) لإعادتهم إلى الملة (الفرعوا أمريكية) ، وإن أصر المسلم الموحد بالله تعالى

على توحيد الله وعدم قبوله بربوبية أمريكيا الفرعونية وألوهيتها، فحكم الطاغوت العربي - ولي أمريكيا - عليه : "لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ" الشعراء ٢٩

ولكن خاب فآلهم ، وطاش سهمهم ، فلقد قال الله تعالى في سياق الآية (إبراهيم ١٣) وحيا للمرسلين : "لَتَهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ" إبراهيم ١٣

ثم الخوف من الموت والظن السيء أن من خرج للجهاد في سبيل الله يموت ، وأن من لم يخرج للجهاد لا يموت " الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُوا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ١٦٨ آل عمران"

فلاحظ أيها المسلم الصادق ، كيف أمر الله سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) أن يطلب منهم أن يدروا عن أنفسهم الموت في حال خورهم وجبنهم وقعودهم عن الجهاد ؛ إن كانوا صادقين في دعواهم ، بأن القعود عن الجهاد يمنع الموت عنهم ، فدقق أخي المسلم ، وأنعم النظر في هذه الآيات الكريمات ؛ لتستبين سبيل المجرمين الخوارين الجبناء : " ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِّنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخَفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يَبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ * إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرَى لَوْ كَانُوا عِدَدًا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مِتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ " ١٥٤-١٥٧ آل عمران

إذا القعود عن مصالوة الأعداء يورث الحرص على النفس ، وسوء الظن بالله ، ويورث النسيان ؛ بأن الأمر كله بيد الله : " لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ " الروم ٤ ، فـ : " كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ " (٢٤٩) البقرة ، كما ويورث الخوف والخور والجبن ، وسوء التفكير ؛ بأن الذي لا يجاهد لا يموت ، ولا يقتل ، وبأن الله هو وحده الذي يحيي ويميت ، بل ويورث في النهاية الكفر والعياذ بالله ، لأن فيه ردا لأمر الله كما فعل إبليس عليه لعنة الله ،

فأنعم - أخي المسلم - النظر في قوله تعالى : " كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرَى لَوْ كَانُوا عِدَدًا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ " ، فحتى لو قتلوا في المعركة ، أو ماتوا بسبب انتهاء أجلهم المقدر من الله ، وليس بسبب الخروج إلى الجهاد في سبيل الله ، كما يدعون ؛ فإن لهم البشري ، فأنعم - أخي المسلم - النظر في قوله تعالى : " وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مِتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ " فلا نامت أعين الجبناء !!!!

حادي عشر -

الحرص على الدنيا :

لقد حرص بعض (المنتسبين إلى الإسلام) على الدنيا ، كحرص يهود عليها : " وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرْضَخٍ مِنْ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ " ٩٦ البقرة ، فغرثهم الحياة الدنيا بزخرفها وزينتها وغرهم بالله الغرور ، فانغمسوا في ملذاتها ، ولوثوا فطرتهم بشهواتها ، وبشتى الطرق ، بلا ضابط شرعي منهم ، ولا ورع ، ولا استحياء من الله تعالى

وأغرقوا أنفسهم في بحرها اللجي ؛ ظلمات بعضها فوق بعض ؛ فسافروا إلى الخنا والزنا ، وبذروا تذييراً في الأموال ، وتطاولوا في البنيان ، فنافسوا الناس في التعالي بالأبراج ، ونكسوا رايات الدين ؛ إلا ما كان منها دهانا لأنفسهم الخبيثة ؛ ليتسربلوا بثوب الفضيلة (وما هم كذلك) ولينترعوا من عامة المسلمين الشرعية الدينية لحكمهم وهم يتسربلون بالإسلام تسربلا " وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ * وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السَّحْتِ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ " ٦١-٦٢ المائدة

وحشوا بطونهم بما لذ وطاب من الشراب والطعام ، بل تعدوا ذلك إلى الحرام ؛ فشربوا الخمر وتعاطوا المخدرات ، فخلطوا حرام أهل الصليب بحلال الله (سبحاته) ، وغتت لهم القيان ، وغرقت لهم الموسيقى من الغربان ، بنعيمها الذي يورث النفاق في القلوب ، وباعت فيه الحرائر الصدور والخصور ، لكل سافل حقير عتل يعد ذلك زعيم باع الدنيا بالدين ، متناسين المقولة العظيمة المشهورة : " تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها " !! ،

فوصف الله حال يهود ، ومن حذا حذوهم من (المنتسبين إلى الإسلام) حذو القذة بالقذة بقوله (جل جلاله) "وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ" البقرة ٩٦ .

فلاحظ أخي المسلم الكريم ، كيف (نكر) القرآن الكريم لفظ (حياة) عند ذكره حرصهم عليها ؛ لتكون الدلالة البيانية أبلغ في نفس السامع ، فيفقه فوراً أنهم حرصوا على حياة مهما كانت سمات وصفات هذه الحياة ؛ من ذل أو استعباد أو استحياء للنساء ، أو تقتيل للأبناء ، أو اجتماع ذلك كله في الحياة التي حرصوا عليها !!!!

وكل هذا وزيادة وقع فيه يهود ، ثم من سار على طريقتهم الخسيسة في الذلة والخنوع وموالة الكافر المحتل ممن انتسب إلى الإسلام زورا وبهتانا وإفكا

فنبصوا الصليب في أرض المسلمين ، وأخضعوا لأهله رقاب العباد ، وسلموا لسفלתه مقدرات وخيرات البلاد ، ولم يكتفوا بذلك وحسب ، بل وجدناهم قد نكسوا رايات الجهاد ، كي يحافظوا على سلامة الأعداء الصائليين على بلاد وأعراض المسلمين ؛ لأنهم في قوانينهم الوضعية الباطلة - معاهدين!!!!!! ، وما تلك الدبابات والطائرات التي تقتل آلاف المسلمين إلا أدوات المعاهدين!!! لجلب الأمن والأمان لأفغانستان ، ولنشر الحرية في العراق ، وخارطة الطريق في فلسطين ، فلا تغضبوا أيها المسلمون ،

فإن قذائفها المزلزلة لا تقتل إلا المسلمين ؛ ليحرص (المنتسبون إلى الإسلام) على حياة تحت بساطير الكافرين الصائليين ، وليعيش المعاهدون الصائليون أعزة كرماء آمنين في أرضهم الأصلية ، لا بل ، وفي الأراضي التي احتلها من المسلمين ، والتي مكنهم منها (المنتسبون إلى الإسلام) المرتدون ؛ ليحققوا هدفهم البخس اللعين في الحرص على (حياة) حتى لو اضطرتهم هذه الحياة إلى الردة عن الدين ، ومحاربة شريعة رب العالمين ، والبحث عن فتات العيش تحت ، وفي ثنايا وتفريزات (كنادر) وبساطير المحتلين ،

وكذلك تطويع وتعبيد عموم أمة الإسلام والمسلمين لديمقراطيات هابطة ؛ فيها إباحة لأعراض المسلمين لكل كافر معتد أثيم ، وهي أصلاً ما جاء بها أولياؤهم الصهيوصليبيين ؛ إلا بديلاً عن دين رب العالمين ؛ ليحرموا المسلمين - إن هم أطاعوهم طبعاً - من رُوح وريحان وجنة نعيم مقيم ، ف "لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْبَاطِلَ وَأَكْلِهِمُ السَّخِطَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ" فتنبه أيها المسلم الكريم ، لمقصودهم ، ولا يصدك عن آيات ربك المرجفون ؛ فتكون من أهل الجحيم .

ثاني عشر -

الرضا والفرح في التخلف عن طريق رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

يقول الله تعالى فيمن كان هذا حالهم : "فَرَحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ" التوبة ٨١ . نعم ، لقد فرح (المنتسبون إلى الإسلام) على اختلاف أسمائهم التي أطلقوها على جماعاتهم ، أو حركاتهم ، أو أحزابهم بمقعدهم خلاف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) - وإن ادعوا محبته ، فمحبته الرسول تعني - حتماً ولزاماً - اتباعه بكل ما جاء به من لدن الرحمن الرحيم قال الله تعالى : "قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ" آل عمران ٣١ ،

وفرحوا بمقعدهم خلاف شريعة رب العالمين ، وخلاف إقامتها في الأرض ، وخلاف جهاد الأعداء الصائليين على الأمة ومقدراتها ، بل وقعدوا لأهل الحق من المجاهدين الصادقين كل مرصد ، فصارت أحوال جماعاتهم ، وأحزابهم كحال من أخبرنا الله تعالى عنهم : "وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِقُنَّ أَنْ أَرْضَنَا إِلَّا الْحَسَنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ" التوبة ١٠٧ ، ورفضوا أن يفقهوا الحق وأحوال أهله ، و : "رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ" التوبة ٩٣ . أي لا يفقهون الإيمان الحق ، لا يعلمون ما أعد الله تعالى من الوعد لأهله : "وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" التوبة ٧١ ، وما أعد من الوعد لمن تنكب طريقه وأهله ف : "إِنَّهُمْ لَنْ يَغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ" الجاثية ١٩

يقول سيد قطب (رحمه الله) في الظلال : مج ٣ ، ج ١٠ ، ص ١٦٨٤ عند تفسير سورة التوبة :

(إنهما طبيعتان .. طبيعة النفاق والضعف والاستخذاء . وطبيعة الإيمان والقوة والبلاء . وإنهما خطتان .. خطة الالتواء والتخلف والرضا بالدون . وخطة الاستقامة وبالذل والكرامة .

فإذا أنزلت سورة تأمر بالجهاد جاء أولو الطول ، الذين يملكون وسائل الجهاد والبذل . جاءوا لا ليتقدموا الصفوف كما تقتضيهم المقدرة التي وهبها الله لهم ، وشكر النعمة التي أعطاه الله إياهم ، ولكن ليتخاذلوا ويعتذروا ويطلبوا أن يقعدوا مع النساء لا يؤدبون عن حرمة ، ولا يدفعون عن سكن ، دون أن يستشعروا ما في هذه القعدة الذليلة من صغار وهوان ، ما دام فيها السلامة ، وطلاب السلامة لا يحسون العار ، فالسلامة هدف الراضين بالدون .

إن للذل ضربية كما أن للكرامة ضربية . وإن ضربية الذل لأفدح في كثير من الأحيان ، وإن بعض النفوس الضعيفة ليخيل إليها أن للكرامة ضربية باهظة لا نطاق ، فتختار الذل والمهانة هرباً من هذه التكاليف الثقيل ، فتعيش عيشة تافهة رخيصة ، مفزعة قلقاً ، تخاف من ظلها ، وتفرق من صداها ، يحسبون كل صيحة عليهم ، ولتجدنهم أحرص الناس على حياة .. هؤلاء الأذلاء يؤدبون ضربية أفدح من تكاليف الكرامة ، إنهم يؤدبون ضربية الذل كاملة . يؤدونها من نفوسهم ، ويؤدونها من أقدارهم ، ويؤدونها من سمعتهم ، ويؤدونها من اطمئنانهم ، وكثيراً ما يؤدونها من دمانهم وأموالهم وهم لا يشعرون ، ومن هؤلاء .. أولئك الذين " رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون " ..

" لكن الرسول والذين آمنوا معه " .. وهم طراز آخر غير ذلك الطراز .. " جاهدوا بأموالهم وأنفسهم " .. فنهضوا بتكاليف العقيدة ، وأدوا واجب الإيمان ، وعملوا للعزة التي لا تتال بالقيود " وأولئك لهم الخيرات " خيرات الدنيا والآخرة ، في الدنيا لهم العزة ولهم الكرامة ولهم المغنم ولهم الكلمة العالية . وفي الآخرة لهم الجزاء الأوفى ، ولهم رضوان الله الكريم " وأولئك هم المفلحون " .. الفلاح في الدنيا بالعيش الكريم القويم ، والفلاح في الآخرة بالأجر العظيم : " أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها " .. " ذلك الفوز العظيم " .. " وجاء المعزون من الأعراب ليؤذن لهم ، وقعد الذين كذبوا الله ورسوله ، سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم " (..) هـ .

فمن كان هذا حالهم ، فإننا نقول لهم قول الله تعالى: " إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْفُجُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ " التوبة ٨٣ ، أو إنكم تثبتون صدق إيمانكم بالله ، وتلتحقون بركب الإيمان الحق : " أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ " الزمر ٢٢ ، وتكونون من : " الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلَّيْنَ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضَلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ " ٢٣ الزمر ؛ لأن الله تعالى بين صفات المؤمنين وإيمانهم فقال: " إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ " (الحجرات ١٥)

فكن أخي المسلم الصادق ، من المؤمنين الصادقين بلا تردد ، وإياك أن تسمح للشك أن يغزو قلبك ، فيبطل يقينك بالله ، لأن اليقين ليس له درجات ، وإنما يبطله الشك ، فتنبه !

ثالث عشر -

اختلاق الأعذار :

وهذا من طبع المنافقين ، والعياذ بالله فما من هيلة غزاها الرسول (صلى الله عليه وسلم) ؛ وصحابته الكرام أو صيحة إلا وبادر المنافقون باختلاق الأعذار ؛ حتى لا يكون لهم أي جهد في نصرته دين الله ، فهمهم نقيض ذلك تماماً وهو أن يهزم الدين ، فمرة يقولون : " شَغَلْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا " الفتح ١١ . ومرة يقولون : " بُيُوتُنَا عَوْرَةٌ " الأحزاب ١٣ . ومرة يقولون للرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) : " انْذَنْ لِّي وَلَا تَقِنِّي " التوبة ٤٩ . فخافوا أن تفتنهم بنات بني الأصفر - حسب زعمهم - فحاولوا التعذر بعذر كاذب هو (النساء) وهم قد سقطوا بما هو أعظم من ذلك ، وهي فتنة الشرك بالله لذلك ، فأجابهم الله جل جلاله : " أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا " التوبة ٤٩ أي فتنة الشرك .

ومرة خافوا على أنفسهم من الحر الشديد فقالوا : " لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا " التوبة ٨١ .

فلاحظ كيف حاولوا أن ينقذوا أنفسهم من حرٍ شديد زائل ؛ هو حرّ الشمس البعيدة عنهم ، ولكنهم ولجهلهم أنزموا أنفسهم ؛ نار جهنم القريبة منهم ، بل هي أمهم التي تحتضنهم في قعرها ودرعها أبداً : " فَأَمَّةٌ هَاوِيَةٌ " القارعة ٩ .

كذا كان (المنتسبين إلى الإسلام) نصيب من هذا الأسلوب الرديء في التخلف عن ركب الجهاد ، وهذا حال أهل المعصية ؛ فهم دائماً يبررون معصيتهم ويختلفون لها الأعذار الكاذبة ، والتي يظنون بها أنهم ناجون من عذاب الله جل جلاله ، أو من المسؤولية في الحياة الدنيا ، فتارة

يقولون : (الأمة غير مهياة للجهاد وتارة أخرى يقولون : لا جهاد ، أما الإرهاب يذعر علينا الأميركيان واليهود) حتى تجرأ باغيهم على الشيخ أسامة (حفظه الله) وقال عنه : (إنك لغوي مبين) وكان هو (الباغي) أحقَّ بها وأهلها .

رابع عشر -

التبعية :

قال تعالى : " وَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ تَادِيمِينَ " المائدة ٥٢

تأبى بعض النفوس ذوات الهمم السافلة (نقيض عالية) إلا أن تكون تابعة لسيّد مطاع مهما كانت صفة هذا السيّد ، حتى لو كان من عتاة المجرمين ، حتى لو كان من المشركين

فلقد قرأنا أو سمعنا عن عصابات متعددة يرأسها أحدهم من العتاة المجرمين ، ويتبعه الآخرون من ذوي النفوس الهابطة ، فيأمرهم وينهاهم من عمليات القتل إلى غير ذلك من الضلالات ، ورغم ذلك فما تجد من هذه النفوس الساقطة احتجاجاً على إضراره وأضراره ، وتشجيع فعله ، أو ظلمه ، وما يتعلق بقيق صنيعه وهم ينساقون خلفه ، كقطيع الأغنام ، لما ينبع (—) .

هذا مثال نسوقه عن واقع النفوس الهابطة وتبعية أهل الضلال دون أن يسألوا أنفسهم أهو على الحق أم على الباطل " فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ " الأعراف ٣٠ . وذلك لطبيعة النفوس الرديئة التي يحملونها .

وكذلك فعل فرعون بقومه وببني إسرائيل ، لما علم أن نفسياتهم ذات طبيعة تبعية ، ولا تقبل هذه النفوس إلا أن تكون تابعة لغيرها ، فقد أخبر الله تعالى عن تلك النفسيات بقوله : " فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ " الزخرف ٥٤ .

وأنعم النظر - أخي المسلم الباحث عن الحق والحقيقة - في قول الله تعالى : " فَاسْتَخَفَّ " أي فرعون استخف قومه ، وقومه أطاعوه رغم استخفافه بهم ، رغم الاستخفاف - وهذا إذلال منه لهم - إلا أنهم أطاعوه ؛ وذلك لطبيعة نفوسهم الهابطة التي لا تقبل إلا التبعية وقول الله تعالى يبين حالهم : " إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ " الزخرف ٥٤ ، وإلا فالأصل فيهم لو كانوا من أهل النفوس العالية السامية - لما استخفهم - أن يجابهوه ويجالدوه على ذلك بالسيوف حتى يعيدوا لنفوسهم عزتها وكرامتها ، ويعيدوا لها وقارها واحترامها ، ولو كانوا مرووسين ، أو على الأقل أن ينكروا عليه ذلك .

وهذا حال (بعض المنتسبين للإسلام) في هذا اليوم ؛ فنفسياتهم هبطت هبوط نفسيات بني إسرائيل لما قُتل فرعون أبناءهم ، واستحيى نساءهم ، ووصف الله (جل جلاله) حالهم تلك بالبلاء العظيم : " وَإِذْ تَجَنَّبَكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ " البقرة ٤٩ . فلم تعد نفسياتهم الهابطة قابلة لا للجهاد ولا للنهوض لعزة أمتها ، بل هي قابلة للتبعية فقط فهم من الذين بعشقون جلادهم !!!

وإلا فما الذي جعل طارق الهاشمي وحزبه يرتمون في أحضان حكومة المالكي الرافضية الأمريكية ، وقد انتهكت أعراض أخواتنا العراقيات العفيفات ، وكذلك أعراض الرجال الأماجد في سجون هذه الحكومة تحت سمع وبصر طارق - حيث زارهم في السجون واطلع على أحوالهم عن كثب وسمع شكواهم بل سمع العالم كله شكواهم عبر الفضائيات ، والهاشمي اسما الصهيونيلبي ولاء حينها كان ، ولا يزال نائباً لرئيس الجمهورية ، وبإمكانه أن يصدر قراراً يطلق فيهم سراهم ، ولكن هيئات هيهات ، فإنه تابع وليس بمتبوع ، وليس له من أمره أمام أسياده الأميركي شيء ، فهو يملأ عليه : " وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ " الأنعام ١٢١ ، فيالله كم جادل الهاشمي وأمثاله من أذلام أمريكا في العراق ، وأذلام اليهود في حركتي فتح وحماس في فلسطين ، وكارزايات أمريكا في أفغانستان وغيرهم وغيرهم في المنطقة ، كم جادلوا أهل الحق ، بل وحاربهم ، إرضاء لسادتهم وأوليائهم اليهود والأمريكان ،

فتنبه أيها المسلم الباحث عن الحق والحقيقة !!! فلا تكن من الذين : " قَالُوا رَبَّنَا إِنَّنَا أَطَاعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا " الأحزاب ٦٧ ، يوم يتبرأ الكبراء الضالون من الذين اتبعوهم في الضلال ، ولن يغنوا عنهم من الله شيئا قال الله تعالى مخبراً عن حال التابع الذليل - يوم القيامة -

لسادته الضالين : "وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كَرَّرْنَا فَتَنَ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَنَا لَنَكْفُرَنَّهُ بِآيَاتِهِ وَلَنَبْلُوَنَّه نَبْلَوَاتٍ لَّئِن لَّمْ يَظْهَرْ عَلَيْنَا آيَاتُهُ لَنَقُولَنَّ مِن بَيْنِنَا كَذْـبًا فَتَرْوُونَ مِنَّا كَذِبًا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ"
البقرة ١٦٧

خامس عشر -

الكسل والخمول والميل بالنفس إلى نعيم الدنيا وزينتها :

قد تصلحت الدنيا على الإنسان بزخرفها وزينتها ، فتصيبه بمرض الخمول والكسل عن واجباته الشرعية الرئيسية التي تعبدنا الله بها وأوجبها علينا ومنها فريضة الجهاد "أرضيتُم بالحياة الدنيا عن الآخرة" فينحى الإنسان منا إلى حياة الدعة والسرور والانبساط ، وإلى الاغترار بالدنيا ونعيمها ، فيتراخى الإنسان عن واجبه الرئيس ؛ فيبيع الرخيص بالنفيس بعرض من الدنيا قليل ،

فيغترّ ذلك المتناقل بهذا القليل ، ويأخذ منه الخمول والكسل مأخذا كبيرا ؛ ينأى به إلى ملذات الدنيا وشهواتها ، فترق نفسه إلى حياة الدعة والسرور في ظل أشجاره ومزروعاته ومعروشات من (رؤف الفل) والشفق والدور ، وماء بارد مهدور ، والفناطير المقتطرة وغير المقتطرة .

فيتناقل عن واجب الجهاد في سبيل الله جهاد العدو الصائل المغرور ، وقد أخبر الله تعالى عن حال ذلك المتناقل ومن شاكله في سلوك الكسل والخمول عن نروة سنام الإسلام بقوله جلّ شأنه : " ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض..."

فمن كانت هذه حاله ؛ أعمى عن حجج الله وآياته المنقولات البينات في وجوب الذب عن أمة الإسلام ضد الأعداء الصائلين " فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى " الإسراء ٧٢. أي : كذلك يكون ، " وَأَضَلُّ سَبِيلًا " الإسراء ٧٢. أي : وأضل منه ، كما كان في الدنيا ، عياداً بالله من ذلك .

ولعل قصة أبي خثيمة (رضي الله عنه) التالية ؛ تبين للقارئ المسلم الكريم أن المؤمن الصادق إذا مسه طائف من ذلك ؛ ذكر الله تعالى : " إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ " (٢٠١) الأعراف ، ثم استغفر ربّه وأتاب ، ثم يلتحق بركب المجاهدين مفضلاً ومرجحاً ما عند الله من النعيم المقيم على عرض من الدنيا زائل حقير ، فاقراً واعتبر أخى المسلم العظيم :

شأن أبي خثيمة (رضي الله عنه)

قال ابن اسحق :

ثم رجع علي إلى المدينة ، ومضى رسول الله { صلى الله عليه وسلم } على سفره ، ثم إن أبا خثيمة رجع بعد أن سار رسول الله { صلى الله عليه وسلم } أياماً إلى أهله في يوم حار ، فوجد امرأتين له في عريشين لهما في حائطه ، قد رشت كل واحدة منهما عريشها ، ويردت له فيه ماء ، وهيات له فيها طعاماً . فلما دخل قام على باب العريش ، فنظر إلى امرأته وما صنعتا له ، فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم في الضحّ والريّح والحرّ ، وأبو خثيمة في ظل بارد ، وطعام مهيا ، وامرأة حسناء ، في ماله مقيم ، ما هذا بالتّصف ! ثم قال : والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله صلى الله عليه وسلم ، / فهينا له زاداً ، ففعلتا .

ثم قدم ناضحه فارتحلته ، ثم خرج في طلب رسول الله { صلى الله عليه وسلم } حتى أدركه حين نزل تبوك . وقد كان أدرك أبا خثيمة عمير بن وهب الجمحي في الطريق ، يطلب رسول الله { صلى الله عليه وسلم } ، فتفارقا ، حتى إذا دنوا من تبوك قال أبو خثيمة لعمير بن وهب : إن لي ذنباً ، فلا عليك أن تخلف عني حتى أتى رسول الله { صلى الله عليه وسلم } ، ففعل حتى إذا دنا من رسول الله { صلى الله عليه وسلم } وهو نازل بتبوك ، فقال الناس : هذا راكب على الطريق مقبل ؛

فقال رسول الله { صلى الله عليه وسلم } : كن أبا خثيمة ؛ فقالوا : يا رسول الله ، هو والله أبو خثيمة .

فلما أناخ أقبل فسلم على رسول الله { صلى الله عليه وسلم } ؛ فقال له رسول الله { صلى الله عليه وسلم } : أولى لك يا أبا خثيمة . (اللاحق بالمجاهدين مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم) ، ثم أخبر رسول الله { صلى الله عليه وسلم } الخبر ؛ فقال له رسول الله { صلى الله عليه وسلم } : خيراً ، ودعا له بخير .

قال ابن هشام:

وقال أبو خثيمة في ذلك شعرا، واسمه مالك بن قيس :

- (١) لما رأيت الناس في الدين نافقوا **** أتيت التي كانت أعف وأكرما
(٢) وبايعت باليمنى يدي لمحمد **** فلم أكتسب إثما ولم أغش محرما
(٣) تركت خضيباً في العريش وصرمة **** صفايا كراما بُسرُها قد تحمّما
(٤) وكنت إذا شك المنافق أسمحت **** إلى الدين نفسي شطره حيث يمّما

فهذا السبب قد يهون أمر صاحبه إذا ما عاد الشخص إلى رشده ، ونفض غبار الدنيا الزائلة عن تفكيره ، وانخرط في واجباته السامية والغالية ، ومنها الجهاد في سبيل الله تعالى ، فيفوز برضوان الله تعالى كما حصل مع الصحابي الجليل السابق ذكر خبره ؛ مالك بن قيس (أبو خثيمة) - رضي الله عنه وأرضاه -

فلصدق توجهه ظفر بدعاء النبي (صلى الله عليه وسلم) ، ولهذا ؛ فإن أنقذ المسلم نفسه من شباك الدنيا وزخرفها وزينتها ، وتوجه بصدق ويقين إلى الله سبحانه فقد وقع أجره على الله : "وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا" النساء ١٠٠.

سادس عشر -

الركون إلى ما عند الكفار :

ركن: إلى الشيء وركن يركن ويركن ركنًا وركونا أي مال إليه وسكن. لسان العرب مادة ركن، ج ٥

قال الله تعالى : " وَإِنْ كَادُوا لَيَقْتُلُونَكَ عَنْ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَجِدُكَ عَلَيْهِمْ حَبِيلًا * وَلَوْ لَا أَنْ تُبَيِّنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكِنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا * إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْهِمْ نَصِيرًا " الإسراء (٧٣ - ٧٥) .

يخبر الله تعالى عن تأييد رسوله (صلوات الله عليه وسلامه) وتثبيتته ، وعصمته وسلامته من شر الأشرار وكيد الفجار ، وأنه تعالى هو المتولي أمره ونصره ، وأنه لا يكله إلى أحد من خلقه ، بل هو وليه وحافظه وناصره ومؤيده ومظفره ، ومظهر دينه على من عاداه وخالفه وناوأه ، في مشارق الأرض ومغاربها ، (صلى الله عليه وسلم) تسليماً إلى يوم الدين . تفسير ابن كثير : مج ٥ ، ص ١٠٥

يعد السياق محاولات المشركين مع الرسول صلى الله عليه وسلم وأولها محاولة فتنته عما أوحى الله إليه ، ليفتري عليه غيره ، وهو الصادق الأمين .

لقد حاولوا هذه المحاولة في صور شتى ... منها مساومتهم له أن يعبدوا إلهه في مقابل أن يترك التنديد بآلهتهم وما كان عليه آبائهم ، ومنها مساومة بعضهم له أن يجعل أرضهم حراما كالبيت العتيق الذي حرمه الله ، ومنها طلب بعض الكبراء أن يجعل لهم مجلسا غير مجلس الكفار .

والنص يشير إلى هذه المحاولات ولا يفصلها ، ليعلم فضل الله على رسوله في تثبيته على الحق ، وعصمته من الفتنة ، ولو تخلى عنه تثبتت الله وعصمته لركن إليهم فاتخذوه خليلا ، وللقي عاقبة الركون إلى فتنة المشركين ، وهي مضاعفة العذاب في الحياة والممات ، دون أن يجد له نصيرا منهم يعصمه من الله.

هذه المحاولات التي عصم الله منها نبيه ، هي محاولات أصحاب السلطان مع اصحاب الدعوات دائما ، محاولة إغرائهم لينحرفوا ولو قليلا عن استقامة الدعوة وصلابتها. ويرضوا بالحلل الوسط التي يغرونهم بها في مقابل مغنم كثيرة ، ومن حملة الدعوات من يفتن بهذا عن دعوته لأنه

يرى الأمر هنا ، فأصحاب السلطان لا يطلبون إليه أن يترك دعوته كلية ، إنما هم يطلبون تعديلات طفيفة ليلتقي الطرفان في منتصف الطريق. وقد يدخل الشيطان على حامل الدعوة من هذه الثغرة ، فيتصور أن خير الدعوة في كسب أصحاب السلطان إليها ولو بالتنازل عن جانب منها !

ولكن الانحراف الطفيف في أول الطريق ينتهي إلى الانحراف الكامل في نهاية الطريق ، وصاحب الدعوة الذي يقبل التسليم في جزء منها ولو يسير ، وفي إغفال طرف منها ولو ضئيل ، لا يملك أن يقف عند ما سلم به أول مرة ، لأن استعداده للتسليم يتزايد كلما رجع خطوة إلى الوراء !

والمسألة مسألة إيمان بالدعوة كلها ، فالذي ينزل عن جزء منها مهما صغر ، والذي يسكت عن طرف منها مهما ضؤل ، لا يمكن أن يكون مؤمناً بدعوته حق الإيمان ، فكل جانب من جوانب الدعوة في نظر المؤمن هو حق كالأخر ، وليس فيها فاضل ومفضول ، وليس فيها ضروري ونافلة وليس فيها ما يمكن الاستغناء عنه وهي كل متكامل يفقد خصائصه كلها حين يفقد أحد أجزائه ، كالمركب يفقد خواصه كلها إذا فقد أحد عناصره !

وأصحاب السلطان يستدرجون أصحاب الدعوات ، فإذا سلموا في الجزء فقدوا هيبته وحصانته، وعرف المتسلطون أن استمرار المساومة ، وارتفاع السعر ينتهيان إلى تسليم الصفقة كلها !

والتسليم في جانب ولو ضئيل من جوانب الدعوة لكسب أصحاب السلطان إلى صفها ؛ هو هزيمة روحية بالاعتماد على أصحاب السلطان في نصرة الدعوة . والله وحده هو الذي يعتمد عليه المؤمنون بدعوتهم . ومتى دبت الهزيمة في أعماق السريرة ، فلن تنقلب الهزيمة نصراً ! في ظلال القرآن ، سيد قطب ، مج ٤ ، ص ٢٢٤ ، تفسير سورة الإسراء .

سابع عشر -

التَّبَسُّ والتَّلْبِيس على عوام المسلمين :

والتَّبَسُّ : التلبس اختلاط الأمر . ليس عليه الأمر يَلْبِسُه لبساً فالتَّبَسُّ إذا اختلط عليه حتى لا يعرف جهته. وفي المولج والمبعث. فجاء الملك فشق عن قلبه ، قال : فخفت أن يكون قد التبس بي أي خولطت في عقلي ، من قوله في رأيي لبس بي أي اختلط ، ويقال للمجنون : مخالط ، والتلبس كالتدليس والتخليط ،

وكان كفار قريش يلبسون على ضعفقتهم في أمر النبي (صلى الله عليه وسلم)، فقالوا: ومنه الحديث : من لبس على نفسه لبساً ، قال وربما شددته للتكثير ، وأنشد أبو حنيفة :

تَلْبَسَ حُبُّهَا بدمي ولحمي تَلْبَسَ عطفةٌ بفروع ضال

ويقول الحق تبارك وتعالى : " وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ * وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاْكِعِينَ * " ٤٢-٤٣ البقرة

يقول الله تعالى ناهياً اليهود عما كانوا يتعمدونه ، من تلبس الحق بالباطل ، وتمويهه به ، وكتمانهم الحق وإظهارهم الباطل : " وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ " ؛ فنهاهم عن الشينين معاً ، وأمرهم بإظهار الحق والتصريح به ، ولهذا قال الضحاك ، عن ابن عباس : " وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ " : لا تخلطوا الحق بالباطل والصدق بالكذب .

وقال أبو العالية : " وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ " يقول ولا تخلطوا الحق بالباطل ، وأدوا النصيحة لعباد الله من أمر محمد (صلى الله عليه وسلم) ويروى عن سعيد بن جبير والربيع بن أنس ، نحوه .

وقال قتادة : " وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ " : قال : ولا تلبسوا اليهودية والنصرانية بالإسلام ؛ إن دين الله هو الإسلام ، واليهودية والنصرانية بدعة ليست من الله . وروي عن الحسن البصري نحو ذلك .

وقال محمد بن إسحق : حدثني محمد بن أبي محمد ، عن عكرمة أو سعيد ، عن ابن عباس : " وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ " ، أي لا تكتموا ما عندكم من المعرفة برسولي وما جاء به ، وأنتم تجدونه مكتوباً عندكم فيما تعملون من الكتب التي بأيديكم .

وروي عن أبي العالية نحو ذلك . وقال مجاهد والسدي ، وقتادة ، والربيع بن أنس " وتكتموا الحق " يعني محمداً . قلت : " وتكتموا " يحتمل أن يكون مجزوماً ، ويجوز أن يكون منصوباً ، أي : لا تجمعوا بين هذا وهذا ، وكما يقال : لا تأكل السمك وتشرب اللبن . قال الزمخشري : وفي مصحف ابن مسعود " وتكتمون الحق " أي في حال كتمانكم الحق ، وأنتم تعلمون : حال أيضاً ومعناه وأنتم تعلمون الحق . ويجوز أن يكون المعنى : وأنتم تعلمون ما في ذلك من الضرر العظيم على الناس من إضلالهم عن الهدى المفضي بهم إلى النار إلى أن سلخوا ما تبدوونه لهم من الباطل المشوب بنوع من الحق لتروجه عليهم ، والبيان : الإيضاح ، وعكسه الكتمان وخط الحق بالباطل .

" وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين " قال مقاتل : قوله تعالى لأهل الكتاب : " وأقيموا الصلاة " أمرهم أن يصلوا مع النبي (صلى الله عليه وسلم) " وآتوا الزكاة " : أمرهم أن يؤتوا الزكاة أي يدفعونها إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) " واركعوا مع الراكعين " أمرهم أن يركعوا مع الراكعين من أمة محمد (صلى الله عليه وسلم) ، يقول : كونوا معهم ومنهم ، وقال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس يعني بالزكاة وطاعة الله والإخلاص .

فالدعوة إلى الله قائمة إلى يوم الدين ، وهي واجبة على المسلمين : " فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ " ١٥ الشورى ، وهذه الدعوة إلى الله تعالى ، وهذه الاستقامة لا يمكن أن تكون ، ولا يمكن أن يقبلها الله تعالى إلا إذا كانت على منهاج رسوله الكريم تحقيقاً واتباعاً لقوله تعالى : " قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ " ٣١ آل عمران . وقوله جل جلاله : " وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ " ٦٤ النساء

فحبة الله (جل شأنه) لا تتأتى لأحد إلا إذا تابع الرسول (صلى الله عليه وسلم) ويسلم في هذه المتابعة تسليماً تاماً تحقيقاً لأمر الله تعالى : " فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً " ٦٥ النساء . ولذلك وضع العلماء شرطين لقبول العمل عند الله تعالى : الأول : الإخلاص ، والثاني : المتابعة للرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) .

ولكن (المنتسبين إلى الإسلام) تنكبوا طريق الرسول القويم ، وصراط الله المستقيم ، فأنشأوا ما يسمى بحوار الأديان ، فدلسوا على المسلمين ولبسوا الحق بالباطل ، فكان حوارهم مع كل أرجاس وأنجاس الدنيا ليس على أسس الدين القويم ، ولا على أساس صراط الله المستقيم ، ومن هذه الأسس العظيمة القويمة على سبيل المثال لا الحصر : قوله تعالى : " إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أَوْثَرُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٩) فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أَوْثَرُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنِينَ أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ " ١٩ - ٢٠ آل عمران .

وليس على أساس قوله تعالى : " وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ " ٨٥ آل عمران ، ،

وليس على أساس قوله تعالى : " ذَلِكَ بَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ " ٦٢ الحج . وليس على أساس قوله تعالى : " وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ " ٤٨ المائدة .

إذن إذا كان الحوار لا بد منه مع الفئات التي أجاز الله لنا أن نحاورها من غير الأعداء الصائنين ؛ فيجب أن يكون مبنياً على الأسس والقواعد الشرعية التي بينها الله تعالى في محكم التنزيل ،

فالحوار يجب أن يكون على أساس أن الدين عند الله الإسلام ، وعلى أساس دعوتهم للدخول في هذا الإسلام ، وعلى أساس أنهم إذا ابتغوا غير الإسلام ديناً ، فلن يقبل الله منهم ، وهم في الآخرة من الخاسرين ، وعلى أساس أن الله (جل جلاله) هو وحده الحق ، وأن ما يدعون ويعبدون من دونه الباطل ، وأن الإسلام هو المهيم على الأديان كلها أي ناسخها ؛ فلا إيمان ولا عمل إلا بالإسلام ، وعلى أساس قوله تعالى : " اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ فِي الظُّلُمَاتِ وَلَئِنَّكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ " البقرة ٢٥٧ . وغير ذلك من الأسس والقواعد .

ولكننا نجد أن حوار (المنتسبين إلى الإسلام) مع غيرهم من أصحاب الأديان البالية لم يكن قط وفق القواعد المقررة شرعاً ، بل يجعلونه على أساس النظرية التوفيقية التوافقية بين الكفر والإيمان ، وبين الحق والباطل ، وبين الموحّد والمشرّك ، وبين الحرّ والحرور ، وبين المسلمين

والكفار ، وهم بذلك يخالفون قول الله تعالى : " أَفَتَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ " القلم ٣٥ . وقوله جلّ شأنه : " أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ " الملك ٢٢ . فالحقيقة عندهم ليست حكرا على أحد ، فالكل يملك شيئا من الحق والحقيقة ، وهذه وحدها مخالفة لجوهر الدين !!!! ،

بل وجدناهم يحاورون على أساس التوفيق والتوافق بين الله الحق (تعالى الله عما يصفون) وبين الجبت والطاغوت التي عبدها أصحاب الأديان الحقيرة على اختلاف مللهم ، والتي اتخذوها أندادا لله ، فالكل في حواراتهم مع بعضهم يمجّد منهجه ومعبوده ، ولا يحق لأحد أن يهاجم منهج الآخر أو أن يسفه معبوده !!!! ، ف:- " مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا " ١٣ نوح

فقد كان حالهم (أي المنتسبون للإسلام) قبل وبعد العودة من حواراتهم المزعومة أمام أمّتهم أنهم : " يَخْلَفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ يَوْمًا لَمْ يَتَّأَلَوْا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ " ٧٤ التوبة ، فمن ضمن ما قالوا : إن القانون ضمن للناس حرية المعتقد ، فأباحوا في ديار المسلمين أن يعبد مع الله غيره ، وتجاوزوا قوله تعالى : " وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ " ٦٢ آل عمران ، وكان الواجب الأوجب المتوجب عليهم الصدع بـ " قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ " ٦٥ ص . وتناسوا قول الله العظيم :- " فَاصْنَعِ مَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ " ٩٤ النحل .

وإذا ما جئت تدعو إلى الله وحده على بصيرة من أمرك أنت ومن اتبعك من المسلمين اتباعا لقول ربّ العالمين : " قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ وَسَبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ " ١٠٨ يوسف ، قالوا لك : على رسلك ، فهناك مبدأ الرأي والرأي الآخر ، ولا بد من احترام رأي الآخرين ، وإلا فأنت من الإقصائيين الاستصاليين !

فمثلا يأتي أحد المدلسين الملبسين (عمرو خالد) فيستحيي - تدليسا على المسلمين لقبول فكرته - أن يصرح ؛ بأن المقصود بالآخر عنده هو الكافر مهما اختلف فعله بالمسلمين صائلا كان أم من المواعدين ، لما كان يدرس عن احترام الآخر ، فزعم (كاذبا) أن ليس شرطا أن يكون المقصود بالآخر هو الأجنبي ، فقد يكون الآخر هو الأخ والعم والخال - دقق أيها المسلم الكريم في تدليسه وتلبيسه على المسلمين- فإن كان المقصود عندهم بالآخر هو العم والخال والأخ ، وما إلى ذلك (كما زعموا) ، فلماذا تسمونه الآخر؟! وقد سماهم الله تعالى لنا بالأم والعمة وليس بالآخر (أي بأسمائهم الصريحة) ، فقال تعالى :- " حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأَخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمُ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا " ٢٣ النساء .

وكذلك في أحداث يوم القيامة سماهم الله تعالى بصريح أسمائهم ، وليس بالآخر أو الآخرين : " فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ * يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ " ٣٣-٣٦ عبس .

فإن قلنا لهم : فإن كان الرأي الآخر فيه إشراك بالرحمن الرحيم ، أو شتم لرسول ربّ العالمين - الرسوم المسيئة لرسولنا الكريم في الدنمارك وغيرها ، وبررت تلك الدول الكافرة هذا الفعل الشنيع بالحرية الشخصية التي تضمنها الدساتير الكفرية - قالوا نشد الرحال إلى ديارهم ندعوهم إلى الدين ، ونبين لهم سماحة الإسلام والمسلمين ، ونشرح لهم عنه - فذهب الهالكان عمرو خالد واللاحيب الجفري إلى الدنمارك ، فذهبا إليهم يحاورانهم بكل إجلال وتعظيم ، ويكانهما في جنة نعيم ، وهان عليهما ؛ إهانة الكفار لرسولنا الكريم ، فانطبق عليهم قوله تعالى : " قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا كَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى " ١٢٥-١٢٦ طه .

نعم ، لقد نسي أمثال هذين الهالكين آيات الله في نصرة الحق ونصرة الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) : " إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا إِثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّقْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ " (٤٠) التوبة " لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَنُعَزِّرُوهُ وَنُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا " (٩)الفتح .

فمن أجل ذلك عنونوا به الفضائيات(الرأي والرأي الآخر) ، وبثوا عبرها الاتجاهات المتعاكسات ، وأظهروا توحيد الله على أنه مجرد رأي مقابل رأي آخر ، وقد يمكن لهذا الرأي القبيح أكثر مما يمكن للدين ، بل يصفون أمور الدين على أنها من خزعات الإرهابيين المتطرفين القديمات ،

فقد صرح بعض العلمانيين الساقطين عبر هذه الفضائيات مهاجماً صحابة رسول الله رضوان الله عليهم اجمعين ، وواصفاً إياهم بالبدواة الذين يتبركون ويشربون بول الإبل ومنهم من قال : إن المتطرفين يريدون أن ينقلونا من حضارة السيارة والطائرة ، إلى حضارة الإبل وبول الإبل (علماً أن بول الإبل أطهر منه) ، فقد قال الشيخ عبد الرحيم الطحان لما تحدث في أحد أشرطةه عن الكافر : (بول الحمار أطهر منه) : " **فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ** " (٧٩) البقرة.

ثُمَّ عَرَضُوا عَلَى هَذِهِ الشَّاشَاتِ رَجَالَاتٍ دِينَ دَلَسُوا ، وَلَبَسُوا عَلَى النَّاسِ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَكَسَوْهَا ، وَكَسُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْبُئْسَةِ أَسْمُوهَا الْوَسْطِيَّاتِ الْمَعْتَدَلَاتِ ، بَلْ هُوَ وَاللَّهُ الْخَائِنَاتِ ، كَالْقَرْضَاوِيَّاتِ ، وَالسَّلْمَانَاتِ ، وَالْعَائِضَاتِ ، عَرَضُوهَا لِيُبْعِيَهَا لِلنَّاسِ بَضَاعَةً مَرْجَاةً لَيْسَ مِنْ دِينِ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَفِي سَوْقِ سَيِّدِهِمْ (بُوش - أُوْبَامَا) لِلْكَفْرِيَّاتِ وَالشَّرَكِيَّاتِ ، وَتَنَاسَوْا قَوْلَ رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرَّهْيَانِ لِيَآكُلُوا أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصْنَعُونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْتِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ " التوبة ٣٤ .

وَأَبْرَمُوا أَمْرَهُمْ مَعَ أَوْلِيَائِهِمْ مِنَ الْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثَاتِ ، وَأَوْحَى بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُوراً : "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُوراً وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ "الأنعام ١١٢.

فمن زخرف قولهم الغرور ؛ أنهم يهاجمون عقيدة الجهاد ، فيقولون : إن القرآن الكريم كلام الله تعالى وهو هدى للناس - وهذا حق - ، وليس الزمات - وهذا باطل - ، ولا ليحمل عليه الناس ،

بكل شرائعه وعقائده عن السيادة والحكم والسياسة ، والله يرد عليهم بآيات محكمات "هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ" الصّف ٩.

فلما أنزل الله سبحانه وتعالى الإسلام أنزله رسالة عالمية ، (بعقائده وشرائعه) ، وكان الهدف من هذه الرسالة العالمية " ليظهره على الدين كله "، وهنا كلمة الدين ليست مفرد أديان ، وإنما اسم جنس أي ليظهره على جنس الأديان كلها ، وليس ليتنحى عن السياسة وحياة الناس ، وأن تكون السيادة في الحكم لغيره من قوانين البشر !!!

فَتأمل أخي المسلم ، كيف هم يصرون على إقصاء شرائع الإسلام عن الحكم ، وأن لا تكون لإسلامنا العظيم السيادة الكاملة في حياتنا نحن المسلمين ، وفي ديار المسلمين ، فانظر كيف : **"ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَبِّلُوا لَكَ التَّامُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ"** (٤٨) التوبة ، وهذا هو التدليس والتلبيس على الناس ؛ كلمة حق تخطط بألف كلمة باطل .

وكيف يصرون في الوقت نفسه على زج الديمقراطية الشريكية والقوانين الوضعية في حياة المسلمين ، ولتكون لها السيادة في حياتنا ، وفي ديار المسلمين ، فما يحاربونه من منهج المجاهدين (نصرهم الله) ، هم واقعون في مثله - مثال مع الفارق- ويحاربون من أجل أن تكون السيادة للديمقراطية الشريكية المستوردة ، كبديل عن شرائع الله (جل جلاله) في ديار المسلمين: **"الَّذِينَ آمَنُوا يَفْعَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ"** النساء ٧٦.

ومن زخرف قولهم الغرور أنهم قالوا: (إن المتطرفين جعلوا الثقافة الدينية بمستوى الكلام المقدس) ، ويقصدون بقولهم هذا أن (المجاهدين المتطرفين) يجعلون أقوال السلف الصالح وتفسيراتهم لآيات الله الكريمات ، وخاصة في الطريق المتعلق بالجهاد في سبيل الله واعتبروا أولياء الشيطان ذلك من الغلط الكبير ، وأنكروا على المجاهدين أن يفهموا كلام الله تعالى كما فهمه السلف الصالح .

فَسُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ، فَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ ، أَوْ السُّؤَالُ مُتَعَلِّقًا بِأَحْكَامِ الطَّهَارَةِ مَثَلًا فَيَقُولُونَ لِلنَّاسِ اسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ يَقُولُ : " فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ " النحل ٤٣ . وَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ مُتَعَلِّقًا بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدَحْرِ الْعُدُوِّ الصَّائِلِ مِنَ الْيَهُودِ وَالْأَمْرِيكَانِ ، وَغَيْرِهِمْ قَالُوا لَا يَجُوزُ أَنْ نَجْعَلَ الثَّقَافَةَ الدِّيْنِيَّةَ لِلْبَشَرِ (أَي تَفْسِيرِ السَّلَفِ الصَّالِحِ لِلْقُرْآنِ وَأَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ) بِمَسْتَوَى الْكَلَامِ الْمُقَدَّسِ ، فَحَسْبُنَا اللَّهُ عَلَى تَلَاعِبِهِمْ وَفَعَلْتَهُمُ الشَّنِيعَةَ هَذِهِ وَنَقُولُ لَهُمْ : " فَإِنْ يَثْبُوهَا يَكْ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ " ٧٤ التوبة.

ثم نقول : فإن كان الحوار على الأسس والقواعد الشرعية السابقة وغيرها مما أمر به الله ، فنعم هو ، وإن كان غير ذلك ؛ فهو التلديس والتلبيس والحيدة عن دين الله القويم ، ونقول لهم قول الله تعالى : **" قُلْ كُلُّ مُرْتَبِّصٍ فَتَرَبِّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى "** (١٣٥) طه

نتائج الدراسة وأسأل الله تعالى التوفيق

وبعد ،

فإنني وبعد استقراء سيرة سيد المرسلين (عليه أفضل الصلاة ، وأتم التسليم) ، وفهم وطاعة الصحابة الغر الميامين ، وخضوعهم لأحكام الله تعالى ، ولهدى رسول رب العالمين ؛ فإنني لا أرى أي عثر ، أو أية حجة ، أو أي مخرج شرعي : " تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَنْتَلُوها عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ " الجاثية ٦ ؛ لا أرى ؛ لأية فئة من فئات أمة الإسلام ، أو أي فرد من أفرادها سواء كانت هذه الفئة اسمها (الإخوان المسلمون) ، أو (حزب التحرير) ، أو (رجال الدعوة) ، أو (الصوفية) ، أو مهما تعددت أسماء تلك الفئات ، وكذلك الأفراد في هذه الأمة ، إلا أن يجمعوا (أفراد وجماعات) مع المسلمين الأبطال في قاعدة الجهاد والاستشهاد على منهاج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ؛ لأنه ثبت بالأدلة القطعية الثبوتية أن القاعدة (حفظها الله) تحمل هذا المنهاج النبوي الصافي دون تدليس على الناس ، أو تحريف للنصوص ، أو تأويل باطل لها ، أو لبس وتلبيس ، أو مdahنة ، أو تزييف ، على الرغم من أن الكفار وعلى رأسهم أمريكا : " وَدُوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ " القلم ٩

وطالما أن الله تعالى أراد لهذه الأمة أن تكون أمة واحدة بقوله جل جلاله : " إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون " الأنبياء ٩٢ ، فلا يجوز لأحد شرذمتها : " إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ " الأنعام ١٥٩

وطالما القاعدة (نصرها الله) حملت لواء الإسلام عالميا : " وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ " ٦٧ القلم ، وتدين لله تعالى بمنهاج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ولم تنقلب على عقبيها (ثبتها الله على الحق المبين) : " لَنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقَبَيْهِ " دون إفراط ، أو تفريط في عقيدة من عقائد الإسلام ، ومنها عقيدة الجهاد والاستشهاد : " وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا " البقرة ١٤٣

وطالما أحييت في أمتها الإسلامية نزوة سنام الإسلام حيث أمر الله به الأمة : " وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا " النساء ٧٥ ، لترد به كيد الأعداء الصائلين على ديار المسلمين : " ذَلِكَمُ اللَّهُ مُوهِنٌ كَيْدَ الْكَافِرِينَ " الأنفال ١٨ ، وسترجع به بإذن الله سيادة شريعة رب العالمين : " إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ " يوسف ٤٠ ،

وستسلم به القاعدة السلطة لأمتها الإسلامية ، فقد : " وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا " النور ٥٥ ، ومعنى السلطة للأمة هو أن يكون أمر تطبيق أحكام الله تعالى للأمة ، وكذلك أمر تنفيذ الشريعة وسيادتها لحياة المسلمين بيدها ، فأمة الإسلام وحدها مكلفة من الله تعالى - وهي وحدها صاحبة الحق الشرعي في أن يكون أمرها بيدها ، وليس الأعداء الصائلين من اليهود والأمريكيين ؛ لأن من استلم السلطة من المسلمين - وهنا أعني الحاكم لأن الأمة لا تستطيع أن تقوم بأمر السلطة بمجموعها ؛ لهذا فهي تختار خليفة لها تنبيه عنها في استلام أمور السلطة ، وتطبيق شريعة الله ، وأحكامه - فالأمة تعطي الحاكم السلطة ؛ ليسوسها بشريعة الله " ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا " الجاثية ١٨ ، وليس بقوانين الشياطين " قُلْ أَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُحَرِّدْ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى انْتَظِرْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأَمْرًا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ " الأنعام ٧١ ، ويطبق عليها أحكامها ، وليس أحكام اليهود والنصارى " وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَكِنَّ آيَاتِ اللَّهِ تُجَافَوْنَ عَنْهَا وَأَمَّا أَهْلُ الْبَيْتِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ اللَّهَ فَهُوَ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى انْتَظِرْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأَمْرًا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ " الأنعام ٧١ ، ويرفع الظلم عن أمته بمقاتلته للعدو الصائل " قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصَرِّحْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ " التوبة ١٤ ، ويحقق لها الأمن والأمان بتقوية جيش الإسلام ، وينود عن حمى ، وأعراض المسلمين ، ويسعى لتحقيق حياة كريمة عزيزة لأمته صاحبة السلطة التي وكلته بها ، فوجب عليه شرعا ؛ أن يحكم الأمة بما أنزل الله تعالى : " فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ " أو يكون من الذين قال الله فيهم : " وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ " المائدة ٤٤ ، وهذا هو عين وحق اليقين الذي تسعى إليه القاعدة مكنها الله من ذلك

لذلك ، أيها المسلمون أفرادا وجماعات-على اختلاف مناطقكم الجغرافية ، ولغاتكم - فإن القاعدة - قاعدة الإسلام والمسلمين - تنادىكم أن هلموا إلي ، ووحدا صفكم تحت رايتي التي أرفعها وهي راية :

لا إله إلا الله محمد رسول الله ؛ فهذا هو أصل الأصول ، والركن القويم " فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصْدَعُونَ " الروم ٤ ، وصراط الله المستقيم : " وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ " الأنعام ١٥٣ ، الذي من أجله خلق الله الجن والإنس : " وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ " الذاريات ٥٦ ، وسخر لهم الكون بما فيه ؛ لإعانتهم في تحقيق هذه الغاية السامية الجليلة ، وبه بُعث الأنبياء والرسل ، ومنهم سيدنا محمد(صلى الله عليه وسلم) خاتم الأنبياء والمرسلين: " وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ " النحل ٣٦ .

فـ: "تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ " آل عمران ٦٤

فالواجب الشرعي يحتم على أفراد وجماعات أمة الإسلام أن يقروا ، ويجمعوا مع القاعدة - قاعدة الإسلام والمسلمين - على هذا الأصل الأصيل في دين سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) ، فإن أقررتم بأن القاعدة - حتما- على هذا الأصل الأصيل ، فتكونوا قد نفذتم أمر ربكم : " مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ " المائدة ١١٧ ، وتكون لكم البشرى: "يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نِعِيمٌ مُقِيمٌ " التوبة ٢١ ، وتفوزوا بوعد الله تعالى في الدنيا والآخرة "وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِينٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَذْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ " التوبة ٧٢ .

وإن جددتم ذلك وقتلتم ليست القاعدة على شيء من هذا ، فنقول لكم أولا : " قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ " البقرة ١١١ ، فعندها يجب عليكم أن تبينوا للأمة الإسلامية نواقض التوحيد والإسلام عند القاعدة ، فإن فعلتم ذلك تقبوا بما وقع به الكفار: "وَيَجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوا" الكهف ٥٦ ، وكذبتم كما : " كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادِلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ " غافر ٥ ، واتبعت ما اتبعته عاد بعد جحودها للحق: " وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ " هود ٥٩ ،

وعندها نقول لكم : إنه يجب عليكم أن تبينوا لأمة الإسلام صحة عقيدة أمريكيا واليهود في التنديد وصحة منهجهم ؛ في احتلال الأرض ، واغتصاب العرض ، ونهب خيرات الأمة ، وعندها تكونون قد بدلتهم دين الله : " أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ " إبراهيم ٢٨ ، وهدفهم أنهم " يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبعوننا كذاكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يققهون إلنا قليلا "الفتح ١٥ ، ونقضتم ميثاقكم مع خالفكم ، وحرقتهم كلامه : " فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَانَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَآئِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ " المائدة ١٣ ، وساويتهم الكافر بالمؤمن " أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ " الجاثية ٢١ واشترتكم آيات الله ثمنا قليلا : " اسْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ " التوبة ٩ ، وتاجرتم مع أعداء الأمة الإسلامية تجارة غير رابحة: " أُولَئِكَ الَّذِينَ اسْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ " البقرة ١٦ ، فالله يقول لمن يفعل ذلك : " بَشِّرَا اسْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَآؤُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ " البقرة ٩٠ ، وطعنتم بدین إخوانكم الصالحين في القاعدة - نحسبهم كذلك والله حسيبهم ، ولا نزكي على الله أحدا -: " وَإِنْ تَكُونُوا أَيْمَانُهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَلِئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُوْنَ {التوبة ١٢

وأجمعوا أمركم مع القاعدة على عقيدة

الولاء والبراء محور الدين القيم الذي أمر به الله تعالى رسوله الكريم(صلى الله عليه وسلم) التي لا تميز بين طاغوت عربي وطاغوت غربي : " قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمُكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْتَابْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ " الممتحنة ٤ : " أَكْفَرَكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أَوْلَانِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ " القمر ٤ ؛ وكونوا في عدوة المؤمنين الصادقين في هذه العقيدة التي هي أوثق عرى الإيمان قال تعالى: " لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ " المجادلة ٢٢

واعلنوا البراءة من كل من يشاقق الله ورسوله ، ويحارب الحق وأهله كما فعل سيدنا إبراهيم (عليه الصلاة والسلام): "وإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ" الزخرف ٢٦: "ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ" الأنفال ١٣ وإياكم يا شباب أمة الإسلام أن تنصروا أهل العدو القصوى الحلف الصهيونى وأولياءه من المنافقين من أبناء جلدتنا ، فتكونوا قد اتبعتم غير سبيل المؤمنين قال الله تعالى: "وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا" النساء ١١٥

فيا شباب الإسلام ، لقد ضرب لكم مُحِيصَة (رضي الله عنه) أروع وأعظم الأمثال في عقيدة الولاء والبراء حينما قال لأخيه حويصة وكان لم يسلم بعد : (والله لقد أمرني بقتله مَنْ لو أمرني بقتلك لضربت عنقك ؟ (يقصد رسول الله - صلى الله عليه وسلم) قال : فوالله إن كان لأول إسلام حويصة قال: أو الله لو أمرك محمد بقتلي لقتلتني ؟ قال : نعم ، والله لو أمرني بضرب عنقك لضربتها ! قال : (والله إن ديناً بلغ بك هذا لعجب ، فأسلم حويصة).

ويا شباب الإسلام الغيارى على دينكم وأمتكم لقد آن لكم أن تكونوا كسيدكم سعد بن معاذ رضي الله عنه عندما اختاره يهود بني قريظة للحكم فيهم بعد أن أخزاهم الله تعالى بعد غزوة بني قريظة ونزولهم على حكم الله ، علما بأنهم اختاروا سعدا ليحكم فيهم ؛ لأنهم كانوا يعتقدون أحلافهم في الجاهلية مع قبيلة الأوس وهي قبيلة سعد ، فظنوا أن سعدا سيذكر لهم هذه ، فيأف بهم ، ولهذا اختاروه ، ففهم (رضي الله عنه) مغزى اختيارهم له فقال مقولته المشهورة : (لقد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم) ، وما كان ذلك منه إلا لصفاء وجلاء عقيدة الولاء والبراء في قلبه وسلوكه ، فقال له النبي (صلى الله عليه وسلم) : (" لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع أرقعة " (أي السماوات)) سيرة ابن هشام: ج ٣، ص ٢٦٤. كيف لا ؟! وهو من الأمة التي رضي الله عنهم ورضوا عنه قال تعالى: " رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ " البينة ٨

فلقد آن لشباب الأمة أن لا تأخذهم في الله لومة لائم وإياكم أن يكون شباب الكفار أكثر ولاء لأمتهم منكم لدينكم وأمتكم ، فلقد علمنا بأن الفرق المستعربة التي يشكلها يهود في فلسطين للانغماس في صفوف المسلمين ، وهم يلبسون الزي الفلسطيني ؛ لاغتيال بعض المجاهدين هم من فئة الشباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين السابعة عشرة والعشرين سنة ، ومثلهم كان الجيش البريطاني الصليبي - في معظمه - الذي احتل أرض العراق ، والكل منا يعلم ما فعله الجندي البريطاني المتحضر عندما بال على وجه العراقي الأسير ، فأنتم الأعز والأكرم ، وأنتم أشبال الصحابة الكرام ، وكما أعجبتني مقولة سمعتها (بأن الشبل على الرغم من صغر حجمه إلا أن في داخله قلب أسد) ، ثم إن الشبل مصيره أن يصبح أسدا في يوم ما ، : " فَا تَهْنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ تَالَعُونَ وَاللَّهِ مَعَكُمْ وَلَنْ يَبْرِكُمْ أَعْمَالُكُمْ " محمد ٣٥

فشدوا مع إخوانكم في القاعدة (قاعدة الجهاد والاستشهاد) على الأعداء الصائليين على أساس العقيدتين الأوليين بكل قوة تستطيعونها ف: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَتْهُمْ بَنِيَانٌ مَرْصُوعًا" الص ٥ .

وأن يكون أساس الجهاد مبنيًا ، على أن تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى ، وعلى هذا تعقد النيات ، وترتبط القلوب ، ويتعاهد الرجال ، ويتقدم الأبطال: " إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي النَّوْرِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ الَّتِي لَا يَبْغِيهَا وَلَا يَبْغِيكُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ " التوبة ١١١

فقد تجلت عقائد الإسلام النقية واضحة بيئة جليلة في منهج القاعدة (نصرها الله)، بل أصبحت أوضح من عين الشمس لكل ذي لب ومنصف وباحث عن الحق والحقيقة ، وهذا أصل الأصول يلزمكم ويناديكم أن هلموا إلى إخوانكم في القاعدة ووحدا صفكم تحت رايتها ، وأجمعوا أمركم مع القاعدة كما أجمعت أمة خير القرون على حكم رسول رب العالمين ، على عقيدة لا إله إلا الله ،

فبعد التدقيق الشديد في منهج القاعدة العقدي ، وجدناه منهج حق صافيا ، ويستقي أموره من معين عذب زلال "سائغ شرابه" ، وهو نبع رسولنا محمد (صلى الله عليه وسلم) ، فلا بد لكل مسلم عاقل أن ينعم النظر ، ويعمل العقل في دراسته ، لمنهج القاعدة العقدي ، ليكون من المتبعين الرشدين ، فينقذ نفسه من أن يموت ميتة الجاهلين : " فَا صَدَقَ وَلََّا صَلَّىٰ * وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ " ٣١-٣٢ القيامة

يقول شيخ الإسلام (رحمه الله) في مجموع الفتاوى ، مج ١٨ ، ص ٢٢٤-٢٢٥

(فإن الله إنما أوجب على الناس اتباع الرسول وطاعته ، واتباع حكمه وأمره وشرعه ودينه ، وهو حجة الله على خلقه ، وهو الذي فرق الله به بين الحق والباطل ، والهدى والضلال ، والرشاد والغي ، وطريق الجنة وطريق النار ، وبه هدى الله الخلق ، قال الله تعالى: " إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا

دَاوُدَ زَبُورًا * وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا * رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ " ١٦٣-١٦٥ النساء.

وفي الصحيح عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: " ما أحد أحب إليه العذر من الله ، من أجل ذلك أرسل الرسل مبشرين ومنذرين " فالحجة على الخلق تقوم بالرسول ، وما جاء به الرسول هو الشرع الذي يجب على الخلق قبوله ، وإلى الكتاب والسنة يتحاكم جميع الخلق.

ولهذا كان من أصول السنة والجماعة أن من تولى بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، كالخلفاء الراشدين وغيرهم ، لا يجب أن ينفرد واحد منهم بعلم لا يعلمه غيره ، بل علم الدين الذي سنه الرسول (صلى الله عليه وسلم) يشترك المسلمون في معرفته ، وإذا كان عند بعضهم من الحديث ما ليس عند بعض ، بلغه هؤلاء لأولئك ، ولهذا كان الخلفاء يسألون الصحابة في بعض الأمور : هل عندكم من علم النبي (صلى الله عليه وسلم) ؟ فإذا تبين لهم سنة الرسول (صلى الله عليه وسلم) حكموا بها ، كما سألهم أبو بكر الصديق عن ميراث الجدة لما أتته ، فقال: ما لك في كتاب الله من شيء ، وما علمت لك في سنة رسول الله شيئا ، ولكن حتى أسأل الناس. فسألهم ، فأخبره محمد بن مسلمة وغيره أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أعطاهم السدس.

وكذلك عمر بن الخطاب لما سألهم عن الجنين إذا قتل ، قام بعض الصحابة فأخبره أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قضى فيه بغرة عبد أو أمة ، أي من قتل جنينا ضمنه بمملوك أو جارية لورثته ، ففرض بذلك ، قالوا: وتكون قيمة بقدر عشر دية أمه ، وعمر بن الخطاب قد قال النبي صلى الله عليه وسلم فيه: "إنه كان في الأمم قبلكم محدثون ، فإن يكن في أمتي أحد فعمر " ، وروي أنه "ضرب الحق على لسانه وقبلة" وقال : " لو لم أبعث فيكم لبعث فيكم عمر) .

فإنني أخص قول شيخ الإسلام (رحمه الله) السابق بقوله أيضا : إنّ (علم الدين الذي سنّه الرسول (صلى الله عليه وسلم) يشترك المسلمون في معرفته)

إذا فالقاعدة (نصرها الله تعالى) تعلم يقينا أصول أهل السنة والجماعة ، ومنها هذا الأصل(علم الدين الذي سنه الرسول صلى الله عليه وسلم) يشترك المسلمون في معرفته) ، فلا يمكن للقاعدة أن تأتي ببدع من القول ، فتؤمن به منهاجا لها ، ثم تعرضه على المسلمين وتدعوهم إليه ؛ لأنها تعلم أن الدين الذي جاء به محمد سيد المرسلين(صلى الله عليه وسلم) يشترك في معرفته المسلمين جميعا في مشارق الأرض ومغاربها ، فلو أنها فعلت وعرضت على الأمة بدعا من القول لم يأت به رسولنا الأمين(صلى الله عليه وسلم) ؛ لانكشف أمرها لعامة المسلمين وعلماهم الربانيين الصادقين ؛ لأن أصول الدين يشترك في معرفتها عموم المسلمين ، ولفشل مشروعها في إحياء الأمة ، وكذلك لا يمكن أن تحظى بتأييد رب العالمين:" إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ يُغْفِرْ لَهُمْ وَلَا يَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا " النساء١٣٧ ،

ثم إننا لم نلاحظ أن القاعدة - في أي مسألة طرحتها على أمتها - أتت بعلم لا يعطيه غيرها ، فإن جهلت أخى المسلم الصادق ، مشروعية أمر طرحته القاعدة على الأمة ؛ أنه من الدين فما عليك إلا أن تسأل عنه من يعطيه من المسلمين الصادقين ، كما كان يسأل سلف هذه الأمة (رضوان الله عليهم) ، وعلى رأسهم أبو بكر وعمر (رضي الله عنهما) وهما أعلم الناس بعد النبي بالدين وهذا معنى ما قاله شيخ الإسلام (رحمه الله) (وإذا كان عند بعضهم من الحديث ما ليس عند بعض ، بلغه هؤلاء لأولئك ، ولهذا كان الخلفاء يسألون الصحابة في بعض الأمور : هل عندكم من علم النبي (صلى الله عليه وسلم) ؟ فإذا تبين لهم سنة الرسول (صلى الله عليه وسلم) حكموا بها) . قال تعالى: **"إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ"** يونس ٩٤ ، والله (جلّ حلاله) لم يجعل الحق في عماء ، ولم يجعله مجهولا ، لا يمكن الوصول إليه مطلقا ، فتنبه ! أيها المسلم الصادق ، **"فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ"**.

وعليه ، فإنه لا يجوز لأحد من المسلمين الصادقين الباحثين عن الحق والحقيقة ، الساعين لعزة أمتهم ، وتحررها من العبودية والتبعية للغرب الصليبي ، أو حتى من المنصفين من الفئات الأخرى ؛ أن يطعن بمنهج القاعدة (الهمم إلا أن تكون مناصحة لهم في خطأ اجتهادي فقهي ، فهم ليسوا بالمعصومين ، والدين النصيحة) رجما بالغيب ، أو حسدا من عند أنفسهم - والذي تسير فيه علي هدي رسولنا الكريم ؛ فكرا وسلوكا - ؛ فإنه من يفعل ذلك ، فقد يكذب حقا تتبناه القاعدة في منهجها ثابت في دين رب العالمين (وهو منهج القاعدة كله الواضح كعين الشمس للمنصفين والصادقين) ، أو يؤمن بباطل في دعاوى المفترين عليها ثبت رده عن الرسول الأمين (صلى الله عليه وسلم) ، والذي نربأ بالقاعدة أن تؤمن به نحسبهم كذلك والله حسيبهم : " وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدْ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا * وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا " ١١٢ - ١١٣ النساء

فإذا كان النبي (صلى الله عليه وسلم) نهانا أن نكذب أو نصدق بعض المرويات الإسرائيلية ؛لأنه قد نكذب حقا ، أو نصدق كذبا ، فما بالك أيها المسلم الصادق الباحث عن الحق والحقيقة ، بالقاعدة التي تتبنى منهج السلف الصالح القائم على النقل الصحيح ، وعلى أصول أهل السنة

والجماعة ؛ ليكون الدين كله لله ، ولم تقمه على نظرية من جزأ الدين : " الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ " الحجر ٩١ فنقول لهم : " وَلَيَنْصَرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصَرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ " الحج ٤٠

فحتماً إن كان من الصادقين في بحثه عن الحقيقة كسيدنا سلمان الفارسي ، الذي لم ترق لعقله المجوسية النارية ، ولم ترو غليله العقدي النصرانية الصليبية ، ولم تقنعه اليهودية البوذية النجسة ، حتى التقى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فسيشرح الله صدره للدين الحق ، كما شرح صدر سلمان (رضي الله عنه) وأوصله إليه ، فأيقن يقيناً تاماً أن هذا هو الدين الحق الأولي بالاتباع ، فنهل من معين رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، عقيدة لا إله إلا الله الصافية النقية ، التي لم تعكر صفوها التأويلات الفاسدة ، ولم تشب نقاءها الآراء الباطلة ، ولم تطفو فوقها وتعلوها عقيدة الرأي والرأي الآخر قط .

فصدق سلمان الفارسي رضي الله عنه ربّه فصدق الله (جلّ جلاله) وعده ، قال تعالى : "فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَمَّا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ * وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذْكُرُونَ " ١٢٥ - ١٢٦ الأنعام

وما ينطبق على آحاد المسلمين في البحث عن الحقيقة كسلمان الفارسي (رضي الله عنه) ؛ ينطبق حتماً على الفئات والجماعات والأحزاب ، فإن صدقت ربها في بحثها عن المنهج الحق يصدقها ربها وعده ، بأن يوفقها للمنهج الحق ، صراط الله المستقيم ، ويبعد عنها الرجس ، فهذا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يأتيه الجارود في وفد عبد قيس النصراني ، فيعرض النبي (صلى الله عليه وسلم) على الجارود عبد قيس الإسلام ، فقال : يا محمد ، إني قد كنت على دين (أي النصرانية) وإني تارك ديني لدينك ، أفتضمن لي ديني؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : نعم ، أنا ضامن أن قد هداك الله إلى ما هو خير منه ، فأسلم الجارود ، وأسلم أصحابه ، وكان ذلك في السنة التاسعة للهجرة ، ففاز عبد قيس بخير دين ، وانتمى لخير أمة أخرجت للناس : " كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ " آل عمران ١١٠

وبناءً على ضمان النبي (صلى الله عليه وسلم) لدينه ، فإن الأولى بالأحزاب والجماعات والفئات المحسوبة على الإسلام التي اصطنعت لنفسها مناهج كانت خليطاً من الدين وغير الدين فـ: " خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا " ؛ فإن الأولى أن تترك مناهجها المخالفة لأصل عقيدة الإسلام : " وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ " ٣٦ النحل، ويجمعون مع القاعدة على هذا الأصل العظيم وأصل الأصول ، ومنه ينطلقون لعزة أمتهم الإسلامية ، وتحريرها من التبعية والعبودية للعباد الصائِلين على أرضها، ودينها ، وكل مقدرات حياتها ، إلى الخضوع والاستسلام التامين لله تعالى ، وهذا هو معنى الإسلام والعبودية لله تعالى ، فتنبه ! أيها المسلم الصادق ، واتبع " الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِّنَ الْمُتَرَتِّينَ " آل عمران ٦٠ ، ولا تبغى حكماً غير الله ، قال تعالى : " أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُتَرَتِّينَ " الأنعام ١١٤ .

ولعل قائلًا يقول هنا: (إن هذه الجماعات والفئات والأحزاب الإسلامية ، تشهد أن لا إله إلا الله ، والجواب من ناحيتين باختصار- فالمسألة مفصلة في كتب التوحيد فلتراجع-

: على كل من شهد أن لا إله إلا الله أن يعمل بشروطها المقررة شرعا .

: على كل من شهد أن لا إله إلا الله أن لا يرتكب ناقضاً من نواقضها .أوليس القبول بالديمقراطية - على سبيل المثال- في مناهج هذه الجماعات والإقرار بها (حكما وعدلا) ناقضا من نواقض (لا إله إلا الله) ، وناقضا لقول الله تعالى : " وَأَنْ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ * أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ " ٤٩-٥٠ التوبة إلا أن يكونوا من الذين قال الله تعالى فيهم : " وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ " التوبة ١٠٢ ، فالاعتراف بالذنوب أعظم الفضائل في النفس الثانية إلى الله تعالى ؛ لتحصل على عفو الله وتوبته ، فإن ما جعل هذه الحركات والجماعات - التي نسبت نفسها إلى الإسلام زورا- تلبسها بالشرك المنافي لعقيدة التوحيد ، والتي تسربت بشيء منها هذه الجماعات تسريلا ؛ لهذا نقول لهم قول الله تعالى : " فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا " الكهف ١١٠ ، وقوله تعالى : " إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا " الفرقان ٧٠

ثم أيها المسلمون - أفرادا وجماعات - أجمعوا مع إخوانكم في القاعدة على ضرورة محاربة المرتدين والخارجين عن شريعة رب العالمين كما أجمع خير المسلمين على حكم رسول رب العالمين

، لتستقيم قناة الدين ، وتتحقق مقاصد الشريعة ومنها : الأمن والأمان للمسلمين ، وليبقى الدين كله لله ، فلا يسمح لخيانة الخائنين ، ولا لردة المرتدين أن تتلاعب بأركان الدين وكان لسان حالهم أن : " آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارَ وَاتَّقُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ " آل عمران ٧٢ .

فليس في توحيد الله لعب ولهو : " الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتُهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ " الأعراف ٥١ ، ولا استهزاء ولا سخرية ، فمن لعبهم ولهوهم بالدين وعقائده وأحكامه ؛ أنهم سموا أمور العقيدة الثابتة في الكتاب الحق ، والسنة المطهرة ، وإجماع خير المسلمين من الصحابة المكرمين سموها وجهة نظر ، فإذا ما حدثتهم بعقيدة : " فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ " البقرة ٢٥٦ قالوا هذه وجهة نظرك ، ورأيك الشخصي وهكذا ؛ لتبقى عروشهم الموالية لليهود والصليبيين والمستبدلة لشريعة رب العالمين باقية كالجدار الفولاذي في وجه المد الإسلامي بإقامة الشريعة ومجاهدة الأعداء الصائِلين وردهم عن أرض وأعراض المسلمين !!!

قال الله تعالى : " وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ " هود ١١٣ . أي بمودة أو مداينة أو رضا بأعمالهم أو الخضوع ، فمن فعل ذلك فقد ساهم في تعطيل تقدم الدين ، وأخر إقامة شريعة رب العالمين ، وأمد في عمر الأعداء الصائِلين على أرض المسلمين ، وباء بالإثم العظيم !!!
فقل أيها المسلم الصادق : " وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ " مريم ٣٦ . فإنه من أوجب الواجبات وأقدس المقدسات ، ومن أجله نصبت الأرض والسموات وبه بعث الرسل (عليهم الصلاة والسلام) من لدن سيدنا آدم (عليه السلام) إلى محمد خاتم الرسل والرسالات ، وله خلق الجن والإنس ، الذكور منهم والإناث ، وقال الله تعالى قائما : " وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ " التوبة ٤ .

فغلبت قريش في بدر ، وارتقى الشهداء في أحد إلى بارئهم ، وهزم الله الأحزاب وحده في الخندق ، ونصر رسوله (صلى الله عليه وسلم) ، بالرعب في تبوك ، وتتوالى المعارك بين أهل الحق وأهل الباطل في حطين والقادسية وفلسطين والعراق والشيشان وأفغانستان : " لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيَبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ " الأنفال ٨

وبعد هذا كله يأتي أهل الباطل ينكرون على أهل الحق حفظ دينهم - الذي تحفظ به أرضهم وأعراضهم وكل مقدرات حياتهم - وقتال من يرتد عن هذا الدين العظيم ، ويوالي الكافرين على المسلمين وعلى رأسهم الحكام المستبدلين للشريعة المواليين لأعداء الملة والدين : " فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فَصِىْ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ " غافر ٧٨ ينكرون عليهم بحجج واهية ضعيفة ، فمرة يتهمون المجاهدين في القاعدة أنهم يقتلون المدنيين ، ومرة يقتلون الناس العزل ، وغير ذلك من الأباطيل ، فترد عليهم ، وعلى أديعاء العلماء من أوليائهم بقول الله تعالى : " وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ " الشورى ١٦ (انظر أخي المسلم الصادق، ما يفعله النظام اليمني بالمسلمين في القاعدة - على سبيل المثال- ولاء منه للصليبيين ظنا منه أن نبيح المسلمين سبيل لهذا النظام دعما في حربه للرافضة الحوثيين ، فيطيل عمر الحاكم في الحكم ، ويزيد من عذابات وفقر المحكومين قال تعالى : " فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ " آل عمران ١١٤ ؛ يبتغون عندهم العزة وكانوا من : " الَّذِينَ يَخْشَوْنَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْنِيتُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا " النساء ١٣٩

أيها المسلمون الصادقون ، إن الله (جلّ جلاله) لما أنزل العقيدة الإسلامية أنزل معها الشريعة ، وذلك من لطفه ورحمته سبحانه وتعالى بالعباد ، فلقد اهتمت الشريعة بالمحافظة على الضرورات في حياة المسلمين ، فكان أولها حفظ الدين ، وحفظ النفس ، وحفظ العقل ، وحفظ المال ، وحفظ العرض ، واعتبرت أي اعتداء ، أو تعد على أية واحدة من تلك الضرورات جريمة لا بد من معاقبة مرتكبها بالعقوبة المناسبة الرادعة لفعلته الشنيعة .

فجعلت الشريعة عقوبة من يعتدي على العرض بالزنا ، عقوبة الجلد للعازب ، والرجم للمتزوج : " الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ " وحرّم الله تعالى علينا الرافة بالزانيين وقال سبحانه : " وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيَشْهَدُ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ " النور ٢ ، وحرّم الله أكل أموال الناس بالباطل ، وقال : " وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ " البقرة ١٨٨ . وحرّم - من أجل حفظ المال - الربا " وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا " البقرة ٢٧٥ . " كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةٌ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ " الحشر ٧ ، وعمل على حفظ العقل وتحريره من الخرافات والخزعات ، وغيرها من الضلالات بقوله تعالى : " فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ " محمد ١٩ .

فجعل العلم قبل العمل ، فقبل أن نقدم على أي عمل لا بد من أن نعلم حكمه في الدين حتى لا نقع في محذور شرعي ، أو نقلد الآخرين تقليداً أعمى كما فعل أبناء الكافرين: " **بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهُتَدُونَ** " الزخرف ٢٢ ، وهذه غاية عظيمة في احترام العقل ؛ لكي لا يضل الإنسان ، ولا يشقى ، كما حرم الله قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، " **وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ** " الإسراء ٣٣ .

فإذا فقهت أيها المسلم الصادق ، هذه الشرائع الحازمة في حفظ الضرورات الأربعة ، التي حدثتك عنها ، وذلك ؛ لتستقيم حياة المسلمين ، فمن باب الأولى والأوجب ؛ أن تدرك فقه قتال المرتدين الخارجين عن شريعة رب العالمين ، لما فيه من حفظ دين المسلمين !

فهو الضرورة الأولى التي أنزلت الشريعة لحفظها ، فحفظ الدين أولى الأولويات ، وأوجب الواجبات ، فالحق والحقيقة في قوله تعالى : " **إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ** " آل عمران ١٩ . ولن يقبل الله تعالى - بعد مبعث سيدنا محمد(صلى الله عليه وسلم) دينا آخر غير دين الإسلام ، حتى ، وإن خالطه شيء من الحق قال الله تعالى : " **وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ** " آل عمران ٨٥ .

ومن الأسباب الموجبة لنصرة القاعدة (حفظها الله تعالى ، ونصرها) (أسأل أن يبسر لي كتابة الأسباب كاملة في بحث مستقل)

أولاً : قول الله (جلّ جلاله) : " **إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون** " الأنبياء ٩٢ وقوله تعالى : " **وَأَنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُون** " المؤمنون ٥٢ ، فلقد أراد الله للمسلمين أجمعين - في مشارق الأرض ومغاربها - أن يعبدوه وحده لا يشركون به شيئاً ، ويتقوه أي يحذروه في حال كونهم أمة واحدة (وتتلاشى آماد الزمان ، وأبعاد المكان ، أمام وحدة الحقيقة) (" **اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ** " الصافات ١٢٦) التي جاء بها الرسل ، ووحدة الطبيعة(البشرية) التي تميزهم ، ووحدة الخالق (" **هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ** " الحشر ٢٤) الذي أرسلهم ، ووحدة الاتجاه الذي يتجهونه أجمعين(لا إله إلا الله) ١. هـ سيد قطب الظلال مج، ص ٢٤٦ ، وعليه ؛ فإن القاعدة(أيدها الله تعالى) هي التي تبنت مشروع الأمة الإسلامية الواحدة في هذا العصر ، وحملت على عاتقها أعباء هذا المشروع بكل تبعياته على هدى ونور ، من القرآن الكريم ، فالتمزوا أوامر ربهم العظيم ، وساروا على هدي الرسول الأمين ، وفهم السلف الصالح للدين ، فأسسوا بنيانهم على التقوى ؛ يبتغون فضلاً من الله ورضواناً ، وعزة هذا الدين - ولا نزكيهم على الله- فتميزوا عن الأحزاب والجماعات ، فانهارت بهم ، وعجزت عن توحيد أمة الإسلام ، بل زادت تمزق الأمة تمزقاً ، وأقرت مع الحكام المرتدين معاهدة (سايكس بيكو) التي مزقت أمة الإسلام إلى كيانات مصطنعة معبودهم على أساسها الوطن والتراب . قال تعالى: " **أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شِقَاٍ جَرَفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** " التوبة ١٠٩ ، وعليه فإنه لا يجوز لأحد من المسلمين -إن كان من الصادقين- أن يقف في وجه هذا المشروع العظيم في توحيد أمة الإسلام والمسلمين على أساس دين رب العالمين من بعد ما تبين له الحق، وإلا سيكون حاله مثل حال المنافقين " **يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ** " المنافقون ٨ ،

فإن الله القائل : " **أَنَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ** " الملك ١٤ يعلم حال القاعدة الطيب الظاهر لنا فسينصرها ، ويمكن لها دينها الذي ارتضاه دينا للعالمين : " **وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ** " العنكبوت ٦٩ ، وإن علم الله فيها غير ذلك ، فيما لم نعلمه نحن كبشر ، فلن يوفقها ، وسيسلب منها سلطانها: " **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا** " النساء ١٦٨ أو يكون حاله من الذين: " **إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْقَوُوا مِنْ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ** " المائدة ٣٣ ، أو يكون حاله كمن قال الله فيه: " **وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا** " النساء ١١٥

ثانياً : قول الله تعالى : " **شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ** " (١٣) الشورى.

إن مما شرع الله تعالى للمرسلين(عليهم الصلاة والسلام)، " **أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ** " وجعلها الله وصيته الخالدة في القرآن الكريم لمن سار على هديهم ، وهي الأمانة الباقية في دين سيد المرسلين(عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم) في أعناق أمة الإسلام أفراداً وجماعات، فكون القاعدة (أيدها الله) تسعى بصدق لإقامة دين الله في الأرض ، فإن ذلك يوجب على كل مسلم صادق أن يدعمها وينصرها بكل ما استطاع من قوة في السر والعلن وحسب ما تسمح له بذلك الظروف مع أخذ الحيطة والحذر لأنها من الدين: " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا تَابًا** " أو

انفروا جميعاً " النساء ٧١ ، وستبقى هذه الأمانة معلقة في عنق كل مسلم صادق في إيمانه مع رب العالمين ، إلى يوم الدين ، فساهم أخي المسلم الصادق بوضع لبنة طيبة لإقامة هذا الدين ، فلعظيم ما تحمله القاعدة من منهج صادق عظيم كبر على المشركين وأوليائهم ما تدعو القاعدة أمتها إليه ، فرمتها أمة الكفر بزعامة أمريكا عن قوس واحد ، واجعل نفسك مع أصحاب العدو الدنيا محمد وصحبه ومن سار على هديهم بإحسان إلى يوم الدين الذين قال الله فيهم: **" إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ "** الأحقاف ١٣ ، ولا تكن مع أصحاب العدو القسوى الذين يسعون لإعلاء كلمة هبل العصر أمريكا وحليفها إسرائيل وترسيخ أقدام الصليبيين واليهود في أرض المسلمين ، فعدوتهم مهزومة إن شاء الله تعالى ، ومكرهم يبور ، ونارهم تزول قال تعالى: **" كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ "** المائدة ٦٤ .

فإذا كانت الشريعة الإسلامية لم تجز لأحد من المسلمين أن ينازع الخليفة المسلم الذي بايعته الأمة الإسلامية حاكماً وأعطته الطاعة ، بل وأوجبت على الأمة أن تمنع هذا المنازع بالقوة ولو بقتله (وهو مسلم) ؛ لقوله (صلى الله عليه وسلم) : **" من بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر "** أخرجه مسلم وأبو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص . لأن في هذا وحدة المسلمين وبقيانهم كأمة موحدة ،

فما بالك أيها المسلم الصادق الباحث عن الحق والحقيقة ؛ بحكم الشريعة فيمن نازع الله في أخص خصوصياته وهو التشريع واستبدل شريعة الرحمن بشريعة الشيطان ، ووالى الأعداء الصائلين ، ومكنهم من أرض المسلمين ، وحارب أولياء الله ؛ إما بسجنهم ، أو بقتلهم ، أو بمطاردتهم ، بل ، وحارب المجاهدين الصادقين الذين يتصدون لليهود والصليبيين المحتلين ، وساهم في تمزيق الأمة وفق معاهدة (سايس بيكو) ، وكل هذا من أجل ألا يكون الدين كله لله ، وأن تكون السيادة للديمقراطية التي جعلوها بديلة عن الدين القويم ، فلا تتجمع كلمة المسلمين فأنعم النظر أيها المسلم الصادق ، بأحكام وأوامر رب العالمين ، واعمل بها ؛ تفز بصحبة سيد المرسلين في جنات النعيم .

فإنني والله ما حدثكم إلا بما أوحى الله (جل جلاله) لرسوله الكريم (صلى الله عليه وسلم) فالآيات الكريمة الواردة في هذا التحليل حق لا مرأى فيه ، وأحاديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الصحيحة حق وجب الإيمان بالدين كله دون اجتزاء ، وهدفي من ذلك - والذي أشهد الله عليه - جمع كلمة أمة الإسلام - في مشارق الأرض ومغاربها - على راية واحدة نقية لا عمية ولا جاهلية ؛ لتقف أمتي الإسلامية صفا واحداً في وجه المشروع الصهيوني الذي يحاربون به الدين ، ويحتلون بموجبه الأرض ، ويغتصبون تحت مظلة العرض ، ويقتلون بأسلحته المسلمين المستضعفين من النساء والأولاد والشيوخ بلا رحمة عن عمد ، فإن أخطأت في موضع ما ، فمني ومن الشيطان- أعاذني الله والمسلمين منه - ، وإن أصبت فمن الله عز وجل ، **" فَسَتَكُونُ مِمَّا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفُوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ "** غافر ؛ وإنني لموقن في سعيي هذا بقول الله جل جلاله : **" وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ "** الشورى (٨) . وقلبي ينبض بـ: **" قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ "** آل عمران ١٥٠ ، فليس لنا من الأمر شيء ، وإنما هي الدعوة إلى الله تعالى التي أوجبه الله تعالى على المسلمين: **" وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْفُمُوهُ "** آل عمران ١٨٧: **" يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ "** المائدة ٦٧ . أي: يا أيها الرسول (بلغ) جميع (ما أنزل إليك من ربك) ولا تكتم شيئاً منه خوفاً أن تنال بمكروه (وإن لم تفعل) أي : لم تبلغ جميع ما أنزل إليك (فما بلغت رسالته) بالإنفراد والجمع لأن كتمان بعضها كتمان كلها (والله يعصمك من الناس) أن يقتلوك وكان صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فقال: **" انصرفوا فقد عصمني الله "** رواه الحاكم (إن الله لا يهدي القوم الكافرين) تفسير الجلالين

ربنا لا تجعلنا من الذين يخالفون عن أمرك ، واجعلنا من الذين آمنوا وعملوا الصالحات حيث قلت سبحانه : **" حم * تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ فَرَأَىٰ غَرِيبًا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ * وَقَالُوا فُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّا نَحْمِلُ غَيْرَ مَا نَحْمِلُكَ يُوحَىٰ إِلَيْنَا أَنَّمَا إِلَهُ الْوَاحِدُ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوا وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ * الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ * إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ "** ٨-١ فصلت

ولا تجعلنا كقوم ثمود بعد إذ هديتنا يا ربنا : **" وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * وَجِئْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا بَيْنَهُمْ نَافِقُونَ "** ١٧-١٨ فصلت

ولمن عارض وعاند هذا الكلام فنقرأ عليه قول الله تعالى: **" إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُمُونَ مَا أُنْزِلَ مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ النَّاسُ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّاهُ فَأُولَٰئِكَ أَثُوبٌ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ * إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ * خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ "** ١٥٩-١٦٢ البقر

هذا وعيد شديد لمن كتم ما جاءت به الرسل من الدلالات البينة على المقاصد الصحيحة والهدى النافع للقلوب ، من بعد ما بينه الله تعالى لعباده في كتبه ، التي أنزلها على رسله ، قال أبو العالية : نزلت في أهل الكتاب ، كتموا صفة محمد (صلى الله عليه وسلم) . ثم أخبر أنهم يلعنهم كل

شيء على صنيعهم ذلك ، فكما أن العالم يستغفر له كل شيء ، حتى الحوت في الماء والطير في الهواء ، فهؤلاء بخلاف العلماء الذين يكتُمون ، فيلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون . وقد ورد في الحديث المسند من طرق يشد بعضها بعضا ، عن أبي هريرة وغيره : أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار" والذي في الصحيح عن أبي هريرة أنه قال: لولا آية في كتاب الله ما حدثت أحدا شيئا : " إن الذين يكتُمون " .. الآية. تفسير ابن كثير ج ١، ص ٢٨٤ ،

ثم ، وبناء على هذه الآيات الكريمة ، فإنني أطلب من كل مسلم معارض عالما كان أم طالب علم أن يبين للأمة الإسلامية بالحق ما إن كانت القاعدة على حق ، فإن رأى ذلك بينه وبين نفسه ، فالواجب الشرعي عليه أن يبينه للناس ، ولا يكتمه ، وإلا سيحل عليه وعيد الله ، فيلعه كل شيء على صنيعه ، ويلجمه الله بلجام من نار ، وإن رأى أنها على باطل ، فأتحداه أن يقول على الملأ وعبر الفضائيات : أنا لا أؤمن بالآيات الكريمة والأحاديث الصحيحة التي تقيم القاعدة عليها منهجها ، أو أن ياصل تأصيلا شرعيا يبطل فيه منهج القاعدة ، ويصحح منهج الحكام المرتدين المستبدلين لشرع الله تعالى والموالين لليهود والصليبيين والمحاربين لأولياء الله ، ويطلب فيه غضب الله ولعنته عليه إن كان من الكاذبين المفترين . و : " إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ " المائدة ١ وعليه أن يتذكر في كل مراحل بحثه قول الله تعالى : " أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ " الأنعام ١١٤

وختاما ، فإنني لا أجد أعظم من كلام الله سبحانه وتعالى أختم به الموضوع ، والله أسأل أن يقذف به الباطل فيدمغه ، وأن يقذف بالحق الذي فيه قلوب المؤمنين ؛ ليسعوا لعة الإسلام والمسلمين ، فيجمعوا مع المجمعين على حكم رسول رب العالمين عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، يقول تعالى :

" إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ * نَزَّلْنَا مِنْ غُفُورٍ رَّحِيمٍ * وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ * وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ * وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ " فصلت ٣٠-٣٦

هذا والله أعلم

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وكتبه الأسد الهمام

في ١٣ صفر ١٤٣١ هـ

الموافق ٢٩-١-٢٠١٠م

وتقبلوا تحيات إخوانكم في:



الإعلامية

مؤسسة

ادعوا لإخوانكم

